

الضوء
آدابُهُ وأحكامُهُ



العلامة الشيخ عبداللطيف الشبيب قُلسْشُ.

الاصومر
آدابه وأحكامه

شبكة مزن الثقافية

www.mozn.net

محفوظات جميع الحقوق

الطبعة الثانية

١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

هوية الكتاب:

* الكتاب: الصوم آدابه وأحكامه.

* المؤلف: العلامة الشيخ عبداللطيف الشيب فذكره.

* الطبعة: الثانية، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

* الناشر: شبكة مزن الثقافية www.mozn.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾.

سورة البقرة، آية: ١٨٥

— |

| —

— |

| —

تمهيد

بناءً على ما قرّره الفقهاء رحمهم الله في علمي الكلام والأصول، فإن الله سبحانه وتعالى حينما يأمر بشيء أو ينهى عن آخر فإن ذلك كاشف عن مصلحة في نفس الفعل أو الترك تعود على المكلف، وهو ما عبّر عنه الفقهاء بتبعية الأحكام للمصالح والمفاسد، وذلك نابع من عقيدتنا في أن الله - جل وعلا - هو الغني المطلق الذي لا يحتاج إلى طاعة مطيع ولا تضره معصية عاصٍ، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلْقُ الْخَلْقِ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مَنْ عَصَاهُ وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مَنْ أَطَاعَهُ»^(١) فحين يأمر الله بفعل أو ينهى عن آخر فإن ذلك يعود لنفع العباد ومصلحتهم رحمة من الله لهم ولذلك خلقهم.

كما أن من مظاهر رحمة الله وكمال اعتنائه بعباده أن أرسل إليهم رُسلاً وشرع شرائع تنفع العباد في حياتهم الدنيا ثم يشيهم عليها في آخرتهم تفضلاً منه وكرماً.

بيد أن تعامل المكلفين مع الأوامر والنواهي الشرعية تارة يكون

(١) نهج البلاغة: من خطبة له عليه السلام يصف فيها المتقين.

أداءً لمجرد إسقاط الواجب دون إعتناء لما وراء ذلك، وأخرى لإدراك المصلحة، اعتقاداً من المكلف بالنفع العائد عليه من هذا الفعل، فلو أخذنا الصلاة المأمور بها شرعاً - كمثال - نجد أن النص القرآني يأمر بالصلاة لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، فيكون الانتهاء عن الفحشاء غايةً وهدفاً من وراء الأمر بالصلاة، في حين ينقسم المكلفون تجاه هذا الأمر إلى قسمين، فقسم يؤدي صلاته أداءً استخفافياً - كنقر الغراب - من أجل التخلص من عبء الواجب فقط، مع ملاحظة أن صلاته قد تكون تامة الأجزاء والشرائط، محكومة بالصحة من ناحية فقهية إلا أن الحكم بالصحة شيء وقبول العمل شيء آخر، فليس هناك تلازم بين الصحة والقبول.

بينما يؤدي القسم الآخر صلاته ملتفتاً إلى الغاية المرجوة منها حرصاً منه على قبولها من جهة، وإدراكاً للغاية المرجوة من الأمر بها من جهة أخرى.

من هنا كان تعامل النمط الأول مع الواجب تعامل من يتصور الواجب ثقلاً على كاهله يود التخلص منه بأي طريقة، بل ويبحث جاهداً عن الطرق الالتفافية لإسقاط الواجب، في حين أن تعامل النمط الآخر يعتمد على فهم المقصد الشرعي وإدراك المصلحة، المكلف فيه يبحث عن أحوط الطرق بل وأعسرهما في الإيصال إلى المطلوب.

والملاحظ لسيرة النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام يدرك أن تعاملهم مع الأوامر الإلهية يرتقي إلى خطٍ أسمى من الخط الثاني، هو خط الأولياء والصدّيقين العارفين مقام عبوديتهم المدركين لمقام ربهم، فهذا رسول

الله ﷻ يقوم الليل حتى تتورم قدماه وينزل عليه الوحي ﴿طه ١﴾
 مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾
 وحين يسأله البعض عن سبب التزامه
 المشقة والنصب في أداء الأمر الإلهي وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
 تأخر، يجيب قائلاً: أفلا أكون عبداً شكوراً.

نعم فتلك عبادة الأحرار الذين يعبدون الله سبحانه وتعالى لأنه
 أهل للعبادة وبغض النظر عن وجود الثواب والعقاب، وهي عبادة
 أرقى من عبادة التجار الذين يعبدون الله طمعاً في ثوابه وعبادة العبيد
 الذين يعبدون الله خوفاً من عقابه فهي من هذه الزاوية تختلف عن عبادة
 القسم الثاني الذين يؤدون الواجب لإدراك المصلحة العائدة عليهم من
 ورائه.

وحين نتحدث عن صيام شهر رمضان كواجب إلهي لا يخرج
 الحديث عن الإطار المتقدم، فتارةً يصوم الإنسان من أجل إسقاط
 واجب الصوم إعادةً وقضاءً وثانيةً يصوم لكي يدرك الغاية المترتبة على
 الصوم في قوله تعالى ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا
 كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢)، وثالثةً يصوم صوم
 الأولياء امتثالاً لأمر الله وكفى.

وإذا لم يستطع الإنسان منا الإرتقاء بنفسه إلى المقام الثالث
 فليحاول جاهداً الالتزام بالنمط الثاني في أدائه لواجب الصوم، ونعني
 بذلك أن يصوم مدركاً للغاية التي من أجلها شرع الصوم وليحاول

(١) طه، آية ١-٢.

(٢) البقرة، ١٨٣.

الخروج من هذا الشهر بنفس تقية، وقلب طاهر من الآثام والموبقات، لا أن يصوم لمجرد التخلص من ثقل الواجب، إذ لا يناله - حينذاك - من صيامه سوى الجوع والعطش.

ويبقى شهر رمضان باباً من أبواب الرحمة الإلهية فتحه الله لعباده وقد ورد في الروايات أن الله سبحانه وتعالى يعتق في كل يوم منه ألف ألف رقبة من النار، فهو محطة من محطات التزود بتقوى الله إلا أن ذلك يعتمد على نوع التعامل مع هذا الواجب.

فالمطلوب من الإنسان المؤمن أن يجعل من هذا الشهر شهراً مميزاً بطاعة الله والتقرب منه وقد ورد في الحديث الشريف أن الله إذا لم يغفر للعبد في رمضان لم يغفر له إلى قابل إلا أن يدرك عرفة والشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر.

ولكي يكون شهر رمضان محطة مميزة في حياتنا لابد أن نتنبه لمجموعة من الآداب والسلوكيات التي تجعل من هذا الشهر منعطفاً في حياتنا الرتيبة وتعطينا الفائدة المرجوة من صيامنا جاهدين في التمسك بها وتركيزها في سلوكنا لكي يكون هذا الشهر نقطة انطلاق وعروج إلى مقامات القرب والتقوى.

ونستهل هذه الأوراق بذكر خطبة النبي ﷺ في استقبال شهر رمضان متمنين بكلماته الشريفة متدبرين في معانيها، لكي تكون ميزاناً نقيس به صدق صومنا وصحته:

روى الشيخ الصدوق قده بسند معتبر عن الإمام الرضا عليه السلام

عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللَّهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ.

هُوَ شَهْرٌ دُعِيتُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَاةِ اللَّهِ وَجُعِلْتُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كَرَامَةِ اللَّهِ أَنْفَاسُكُمْ فِيهِ تَسْبِيحٌ وَنَوْمُكُمْ فِيهِ عِبَادَةٌ وَعَمَلُكُمْ فِيهِ مَقْبُولٌ وَدُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَابٌ فَاسْأَلُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ بِنِيَّاتٍ صَادِقَةٍ وَقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ أَنْ يُوفِّقَكُمْ لِصِيَامِهِ وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ. فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ غُفْرَانَ اللَّهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ.

وَاذْكُرُوا بِجُوعِكُمْ وَعَطَشِكُمْ فِيهِ جُوعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَطَشَهُ وَتَصَدَّقُوا عَلَى فَقَرَائِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ وَوَقَّروا كِبَارَكُمْ وَارْحَمُوا صِغَارَكُمْ وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ وَغَضُّوا عَمَّا لَا يَحِلُّ النَّظَرُ إِلَيْهِ أَبْصَارَكُمْ وَعَمَّا لَا يَحِلُّ الْاسْتِغَاةُ إِلَيْهِ أَسْمَاعَكُمْ وَتَحَنَّنُوا عَلَى أَيَّامِ النَّاسِ يُتَحَنَّنْ عَلَى أَيَّامِكُمْ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَارْفَعُوا إِلَيْهِ أَيْدِيَكُمْ بِالْإِدْعَاءِ فِي أَوْقَاتِ صَلَاتِكُمْ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ السَّاعَاتِ يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا بِالرَّحْمَةِ إِلَى عِبَادِهِ يُجِيبُهُمْ إِذَا نَاجَوْهُ وَيُلَبِّيهِمْ إِذَا نَادَوْهُ وَيُعْطِيهِمْ إِذَا سَأَلُوهُ وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِذَا دَعَوْهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَنْفُسَكُمْ مَرُّهُونَةٌ بِأَعْمَالِكُمْ فَكُفُّوا بِاسْتِغْفَارِكُمْ وَظُهُورَكُمْ ثَقِيلَةٌ مِنْ أَوْزَارِكُمْ فَخَفِّفُوا عَنْهَا بِطُوبَى سُجُودِكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ بِعِزَّتِهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ الْمُصَلِّينَ وَالسَّاجِدِينَ وَأَنْ لَا يُرَوِّعَهُمْ بِالنَّارِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ فَطَرَ مِنْكُمْ صَائِماً مُؤْمِناً فِي هَذَا الشَّهْرِ كَانَ لَهُ بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ عِتْقٌ نَسَمَةٍ وَمَغْفِرَةٌ لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ.

قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَيْسَ كُلُّنَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ؟!

فَقَالَ ﷺ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ. اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشَرْبَةِ مِنْ مَاءٍ.

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ حَسَنَ مِنْكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ خُلِقَ لَهُ جَوَازٌ عَلَى الصَّرَاطِ يَوْمَ تَزُلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ وَمَنْ خَفَّفَ فِي هَذَا الشَّهْرِ عَمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ خَفَّفَ اللَّهُ عَلَيْهِ حِسَابَهُ وَمَنْ كَفَّ فِيهِ شَرُّهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبُهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَمَنْ أَكْرَمَ فِيهِ يَتِيمًا أَكْرَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَمَنْ وَصَلَ فِيهِ رَحِمَهُ وَصَلَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَمَنْ قَطَعَ فِيهِ رَحِمَهُ قَطَعَ اللَّهُ عَنْهُ رَحْمَتَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ.

وَمَنْ تَطَوَّعَ فِيهِ بِصَلَاةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرَضًا كَانَ لَهُ ثَوَابٌ مِنْ أَدَى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الشُّهُورِ وَمَنْ أَكْثَرَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى ثَقَلِ اللَّهُ مِيزَانَهُ يَوْمَ تَخْفُفُ الْمَوَازِينُ وَمَنْ تَلَا فِيهِ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ مُفْتَحَةٌ فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لَا يُغْلِقَهَا عَنْكُمْ وَأَبْوَابَ النَّارِ مُغْلَقَةٌ فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لَا يُفْتَحَهَا عَلَيْكُمْ وَالشَّيَاطِينُ مَغْلُودَةٌ فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لَا يُسَلِّطَهَا عَلَيْكُمْ...»^(١).

أقول: «شهر رمضان هو شهر الله رب العالمين وهو أشرف

(١) نقلنا هذه الرواية عن مفاتيح الجنان للشيخ الجليل عباس القمي رحمته الله وارتأينا أن نقل تعقيبه عليها لما فيه من عظيم الفائدة.

الشهور شهر يُفتح فيه أبواب السماء وأبواب الجنان وأبواب الرحمة ويغلق فيه أبواب جهنم، وفي هذا الشهر ليلة تكون عبادة الله فيها خيراً من عبادته في ألف شهر فانتبه فيه لنفسك وتبصر كيف تقضي فيه ليلتك ونهارك وكيف تصون جوارحك وأعضاءك عن معاصي ربك وإياك وأن تكون في ليلتك من النائمين وفي نهارك من الغافلين عن ذكر ربك، وفي الحديث: أن الله - عز وجل - يعتق في آخر كل يوم من أيام شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف رقبة من النار فإذا كانت ليلة الجمعة ونهارها أعتق الله من النار في كل ساعة ألف ألف رقبة ممن قد استوجب العذاب ويعتق في الليلة الأخيرة من الشهر ونهارها بعدد جميع من أعتق في الشهر كله. فإياك يا أيها العزيز وأن ينقضي عنك شهر رمضان وقد بقي عليك ذنبٌ من الذنوب وإياك أن تعد من المذنبين المحرومين من الاستغفار والدعاء، فعن الصادق عليه السلام: «مَنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ إِلَى قَابِلٍ إِلَّا أَنْ يَشْهَدَ عَرَفَةَ».

وصن نفسك مما قد حرّمه الله ومن أن تفطر بمحرم عليك واعمل بما أوصى به مولانا الصادق عليه السلام فقال: «إِذَا أَصْبَحْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصْرُكَ وَشَعْرُكَ وَجِلْدُكَ وَجَمِيعَ جَوَارِحِكَ». أي عن المحرمات بل المكروهات أيضاً.

وقال عليه السلام: «لا يكن يوم صومك كيوم إفطارك».

وقال عليه السلام: «إِنَّ الصَّيَامَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَحَدَهُمَا فَإِذَا صِمْتُمْ فَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنِ الْكَذْبِ وَغَضُوا أَبْصَارَكُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ وَلَا تَنَازَعُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَغْتَابُوا وَلَا تَمَارُوا وَلَا تَخَالَفُوا (كذباً بل ولا

صدقاً) ولا تسابُّوا ولا تشاتموا ولا تظلموا ولا تسافهوا ولا تضاجروا ولا تغفلوا عن ذكر الله وعن الصلاة والزموا الصمت والسكوت والصبر والصدق ومجانبة أهل الشر واجتنوا قول الزور والكذب والفري والخصومة وظن السوء والغيبة والنميمة وكونوا مشرفين على الآخرة منتظرين لأيامكم (ظهور القائم من آل محمد) منتظرين لما وعدكم الله متزوِّدين للقاء الله وعليكم السكينة والوقار والخشوع والخضوع وذل العبيد الخُفِّف من مولاها، خائفين راجين، ولتكن أنت أيها الصائم قد طُهر قلبك من العيوب وتقدست سريرتك من الخبث ونظف جسمك من القاذورات وتبرأت إلى الله ممن عداه وأخلصت الولاية له وصمت مما قد نهاك الله عنه في السر والعلانية وخشيت الله حق خشيته في شرك وعلا نيتك ووهبت نفسك الله في أيام صومك وفرغت قلبك له ونصبت نفسك له فيما أمرك ودعاك إليه فإذا فعلت ذلك كله فأنت صائم لله بحقيقة صومه صانع له ما أمرك وكل ما نقصت منها شيئاً فيما بيّنت لك فقد نقص من صومك بمقدار ذلك.

وإن أبي العباس قال: سمع رسول الله ﷺ امرأة تساب جارية لها وهي صائمة فدعا رسول الله ﷺ بطعام فقال لها كلي فقالت: أنا صائمة يا رسول الله فقال ﷺ: كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك إن الصوم ليس من الطعام والشراب وإنما جعل الله ذلك حجاباً عن سواهما من الفواحش من الفعل والقول ما أقل الصوم وأكثر الجوع.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء، حبذا نوم الأكياس

وإفطارهم.

وعن جابر بن يزيد عن الباقر عليه السلام قال: « قال النبي صلى الله عليه وآله لجابر بن عبد الله: يا جابر هذا شهر رمضان من صام نهاره وقام ورداً من ليله وصان بطنه وفرجه وحفظ لسانه خرج من الذنوب كما يخرج من الشهر.

قال جابر: يا رسول الله ما أحسنه من حديث، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وما أصعبها من شروط ».

نسأل الله - عز وجل - أن يجعلنا وإياكم من الصائمين القائمين وأن لا يحرمنا غفرانه، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وسلام على المرسلين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.



— الفصل الأول —



آداب الصوم

سبق الحديث عن طرق تعامل المكلفين تجاه الواجبات الإلهية والأوامر الشرعية، وبيننا هناك أن الطريقة المثلى لأداء الواجب هي تلك التي تُعنى بإدراك الغاية منه والتي تصبو من خلال هذا الفعل للارتقاء والتقرب إلى الله - عز وجل - والوصول إلى مقامات الكروبيين والأولياء والصالحين.

وحين نتحدث هنا عن آداب الصوم فإننا نريد توضيح بعض الأمور التي تجعل من الصوم سلماً ومعراجاً إلى تلك المقامات.

يقول بعض العارفين^(١): إن الصوم ثلاث درجات، صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص، أمّا صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة، وأمّا صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح من الآثام، وأمّا صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية، وهذا يعني أن لكل نوع من هذه الأنواع ما يفطره، فالأكل والشرب يفطر صوم العموم، والغيبة

(١) المحدث الفيض الكاشاني رحمته الله، بتصرف منا.

والكذب تبطلان صوم الخصوص.

يقول النبي ﷺ: «مَنْ اغْتَابَ امْرَأً مُسْلِمًا بَطَلَ صَوْمُهُ وَنُقِضَ وَضُوءُهُ»^(١).

بينما يكون مجرد التفكير فيما سوى الله و اليوم الآخر مبطلاً لصوم خصوص الخصوص، فانظر لنفسك واختر لها نوعاً من أنواع الصيام هذه، ولا يكن نصيبك من الصوم أقل من صوم الخصوص، فتكون ممن أجهد نفسه بالامتناع عن مجرد الأكل والشرب دون فائدة تذكر ف «كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صَوْمِهِ إِلَّا الظَّمَا وَالْجُوعُ»^(٢).

ويقول عارف آخر^(٣): إن روح الصوم وسره والغرض الأصلي منه التخلص بأخلاق الله تعالى أعني الصمدية، والاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات بقدر الإمكان، وهذا إنما يحصل بتقليل الأكل عما يأكله في غير وقت الصوم، فلا جدوى لمجرد تأخير أكله وجمع أكلتين عند العشاء، وينبغي لكل صائم أن يكون قلبه بعد الإفطار مضطرباً معلقاً بين الخوف والرجاء إذ ليس يدري أيقبل صومه فهو من المقربين أو يُرد عليه فهو من الممقوتين.

وقد روي أن الإمام الحسن عليه السلام مرّ بقوم يوم العيد وهم يضحكون فقال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ مِصْبَاراً خَلَقَهُ يَسْتَبِقُونَ فِيهِ بِطَاعَتِهِ إِلَى رِضْوَانِهِ، فَسَبَقَ فِيهِ قَوْمٌ فَفَازُوا، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ

(١) عقاب الأعمال، ص ٣٣٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١، ص ٧٢.

(٣) المولى النراقي رحمته الله، بتصرف منا.

فَخَابُوا، فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِنَ الضَّاحِكِ اللَّاعِبِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي
يُنَابُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ وَيَخِيبُ فِيهِ الْمُقْصِرُونَ وَأَيُّمُ اللَّهِ لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ
لَشَغِلَ مُحْسِنٌ بِإِحْسَانِهِ وَمُسيءٌ بِإِسَاءَتِهِ»^(١).

وفي مصباح الشريعة عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ الصَّوْمُ جُنَّةٌ؛ أَيُّ سِتْرٍ مِنْ آفَاتِ الدُّنْيَا وَحِجَابٍ مِنْ عَذَابِ
الْآخِرَةِ، فَإِذَا صُمْتَ فَأَنْوِ بِصَوْمِكَ كَفَّ النَّفْسَ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَقَطَعَ
الْهَمَّةَ عَنْ خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ وَأَنْزَلَ نَفْسَكَ مَنْزِلَةَ الْمَرْضَى لَا تَشْتَهِي طَعَاماً
وَلَا شَرَاباً مُتَوَقِّعاً فِي كُلِّ لَحْظَةٍ شِفَاكَ مِنْ مَرَضِ الذُّنُوبِ وَطَهَّرَ بَاطِنَكَ
[طَهَّرَ بَاطِنَكَ] مِنْ كُلِّ كَدَرٍ وَغَفْلَةٍ وَظُلْمَةٍ تَقْطَعُكَ عَنْ مَعْنَى الْإِحْلَاصِ
لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى.

فَالصَّوْمُ يُمِيتُ مُرَادَ النَّفْسِ وَشَهْوَةَ الطَّبْعِ الْحَيَوَانِيِّ وَفِيهِ صَفَاءُ
الْقَلْبِ وَطَهَارَةُ الْجَوَارِحِ وَعِمَارَةُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَالشُّكْرُ عَلَى النِّعَمِ
وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَزِيَادَةُ التَّضَرُّعِ وَالْخُشُوعِ وَالْبُكَاءِ وَحَبْلُ
الْإِلْتِمَاعِ إِلَى اللَّهِ وَسَبَبُ انْكِسَارِ الشَّهْوَةِ وَتَخْفِيفِ السَّيِّئَاتِ وَتَضْعِيفِ
الْحَسَنَاتِ»^(٢).

أجل لكي نرتقي بصومنا للأداء الأفضل ونجعل منه طريقاً إلى
رضوان الله وصرطاً إلى قربه لا بد لنا من مراعاة بعض الآداب والوصايا
التي تشكل سياقاً يحمي هذا الواجب من مزالق الغفلة، ونقاطاً مشرقة
تضيء للسالك دروب العروج وهي:

(١) الحقائق، ٢٧٦.

(٢) مصباح الشريعة، ص ١٣٥.

حسن الخلق:

من أهم الأمور التي أولاهما التشريع المقدس أهمية قصوى، وأخذت مساحة كبيرة من دقائق التقنين والتشريع الأخلاق الحسنه ونعني بها صدور الأفعال الحسنه عن ملكة راسخة في النفس بسهولة ويسر دون الحاجة إلى التفكير والتروّي.

ومما يؤسف له في واقع كثير من المتدينين أنهم يولون بعض الأوامر الشرعية - كالصوم والصلاة - اهتماماً كبيراً، ويتناهون عن بعض المحرمات الشرعية البينة كالخمر والزنا... ولكنهم لا يلتفتون إلى واقعهم الأخلاقي وحسن سلوكهم مع الآخرين حتى يترأى للبعض أن مسألة الأخلاق ليست بتلك الأهمية في الإطار العام للتشريع أو أنها من النوافل غير الملحة التي يصح التغاضي عنها.

مع أن مطالعة يسيرة في القرآن الكريم والسنة الشريفة كافية لإعطائنا بصيرة واضحة تجلّي الصورة وتجعل من المسألة الأخلاقية العنصر الأهم في التشريع حتى يكون الدين قائماً على أساس الأخلاق فهذا رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»^(١). وهو بذلك يحصر مهمته من البعثة والرسالة بتتيمم مكارم الأخلاق، ومع كون الحصر هنا إضافياً قطعاً إلا أن ذلك يعطينا ويرينا مدى التشدد الذي يريد الرسول ﷺ إبداءه تجاه المسألة الأخلاقية ويقول الرسول ﷺ في حديث آخر: «الدِّينُ الْمَعَامَلَةُ» مما يشي بنوع من التوأمية بين الدين وطريقة التعامل مع الآخرين، ناهيك عن كثير من الأحاديث

(١) مستدرک الوسائل: ج ١١، ص ١٨٧.

التي تتجه بنفس الاتجاه وتؤكد عين هذا المضمون.

قال رسول الله ﷺ: «أَكْثَرُ مَا تَلِجُ بِهِ أُمَّتِي الْجَنَّةَ تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»^(١).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ كَمَا يُعْطِي الْمُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَغْدُو عَلَيْهِ وَيُرُوْحُ»^(٢).

وعنه عليه السلام: «إِذَا خَالَطْتَ النَّاسَ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُخَالِطَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا كَأَنَّكَ يَدُكَ الْعُلْيَا عَلَيْهِ فَاَفْعَلْ فَإِنَّ الْعَبْدَ يَكُونُ فِيهِ بَعْضُ التَّقْصِيرِ مِنَ الْعِبَادَةِ وَيَكُونُ لَهُ خُلُقٌ حَسَنٌ فَيَبْلُغُهُ اللَّهُ بِخُلُقِهِ دَرَجَةً الصَّائِمِ الْقَائِمِ»^(٣).

وعن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بِحُسْنِ الْخُلُقِ فَإِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ فِي الْجَنَّةِ لَا مَحَالَةَ وَإِيَّاكُمْ وَسُوءَ الْخُلُقِ فَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ فِي النَّارِ لَا مَحَالَةَ»^(٤).

ويبقى الإشكال في البعض الذين يستثقلون تغيير طباعهم والاشتغال بتزكية أنفسهم وتهذيب أخلاقهم، بل يزعم البعض أن أخلاق الإنسان غير قابلة للتغيير، وأن الطبع - كما قالوا - غلب التطبع، وراحوا يسردون الأدلة والبراهين التي زعموا دلالتها على ذلك ولكن

(١) بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٣٧٥.

(٢) بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٣٧٧.

(٣) بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٣٧٨.

(٤) المصدر، ٣٨٦.

التجربة وواقع المرتاضين والمزكين لأنفسهم أقوى دليل على إمكان ذلك، وقد قيل إن الوقوع دليل الإمكان، بالإضافة إلى أن الإقرار بذلك يعني إبطال وصايا الأنبياء ومواعظهم، وهذا هو القرآن الكريم يصرح قائلاً ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝١ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(١)، وكيف يُدعى عدم إمكان تغيير الطبع البشري وقد دلت التجارب على تغيير طباع البهائم والحيوانات، فكيف بالإنسان وهو المكلف الحر والمختار.

نعم، لكن ذلك يحتاج إلى عزيمة وهمة وإرادة صلبة وقبل كل ذلك الإقرار بسوء هذا الواقع وبعده عن الخط المستقيم الذي رسمه الله لعباده بل الاعتراف بحرمة بعض الأخلاق السيئة وأن الإنسان معاقب عليها كما يعاقب على تركه الصلاة والصوم، نقول ذلك لأن أهم المثبطات عن تغيير النفس -فوق ما ذكر- استسلام الإنسان لأخلاقه السيئة ظاناً أنها أمور لا عقاب عليها أو أن العقاب عليها سهل يسير وهذا بذاته ما جعل كثيراً من الأمراض الأخلاقية تنفّس في أوساط المجتمعات الدينية كالغيبة والنميمة والسخرية والافتراء والبهتان حتى صارت تشكل زاداً للمجالس يأكل منه الجميع دون أدنى إنكار أو تخرج مما يجعل من ممارسة هذه الذنوب أمراً سائغاً هيئاً وشر الذنوب ما استخف به صاحبه.

وحين يصوم الإنسان فتصوم معه بعض الجوارح وتنمو فيه روح الإرادة فإن ذلك يمهد الطريق لمن يعزم على ترك رذائل الأخلاق والتحلي بمحاسنها فيصبح هذا الشهر منطلقاً لتصحيح مسيرة الإنسان في أخلاقه وهي على نوعين:

(١) الشمس، آية: ١٠/٩.

الأول: ما يرتبط بسلوكه الشخصي كالغضب وعدم السيطرة على اللسان في الثرثرة والهدر من الكلام.

الثاني: ما يرتبط بسلوك الإنسان تجاه المحيطين به ابتداءً من عائلته وأسرته وإنهاءً بالمجتمع المحيط به كالغيبة والنميمة وخشونة الطبع في العلاقة مع الآخرين.

نعم، ليكن هذا الشهر الشريف وأجواءه الروحية محطة إنطلاق نحسن من خلاله طباعنا ونكف عن الآخرين أذانا ونصل فيه أرحامنا امتثالاً لقول رسول الله ﷺ:

«أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ حَسَّنَ مِنْكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ خُلِقَ لَهُ جَوَازٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزُلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ وَمَنْ خَفَّفَ فِي هَذَا الشَّهْرِ عَمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ خَفَّفَ اللَّهُ عَلَيْهِ حِسَابَهُ وَمَنْ كَفَّ فِيهِ شَرُّهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبُهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَمَنْ أَكْرَمَ فِيهِ يَتِيمًا أَكْرَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَمَنْ وَصَلَ فِيهِ رَحِمَهُ وَصَلَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَمَنْ قَطَعَ فِيهِ رَحِمَهُ قَطَعَ اللَّهُ عَنْهُ رَحْمَتَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ».

ومن نافلة القول التذكير بأن اعتدال الأخلاق على جادة الشرع تنشأ أولاً بالتطبع حتى يصبح لدى الإنسان طبعاً إذ أن الأخلاق إما أن تكون من طبع الإنسان وجبلته أو مكتسبة بالمجاهدة والرياضة بحمل النفس على الأعمال التي تتناسب مع الخلق المطلوب فمن أراد أن يجعل من نفسه حليماً - مثلاً - فعليه أن يتكلف الحلم بمشiquته ويواظب عليه تكلفاً مجاهداً لنفسه حتى يصبح الحلم له طبعاً وهذا ما يحتاج إلى ثبات ونبذ اليأس والتوكل على الله.

العودة إلى القرآن:

مع انتقال النبي الأعظم ﷺ إلى جوار ربه خلف في أمته ثقلين مهمين، جعل في مجموعهما الاهتداء ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر، كتاب الله وأهل البيت وبعبارة أخرى المستخلف هو القرآن وهو قد يكون صامتاً كالذي بين الدفتين، وقد يكون ناطقاً كالإمام.

إلا أن الأمة من بعد رسول الله ﷺ ولهذا اليوم لم ترع وصية رسول الله ﷺ، فنبذت الأول وراء ظهرها وتجاهلت الآخر.

والذي ينبغي الحديث عنه في واقعنا نحن الذين ندعي التمسك بخط أهل البيت ﷺ ومولاتهم هو مصداقية وجود القرآن في حياتنا، هذا القرآن الذي يُعد بمثابة خطاب إلهي متجدد للعباد، والدستور الإلهي الخالد، فيه آيات بينات وهدى للناس، وشفاء لما في الصدور.

يقول الإمام الرضا عليه السلام متحدثاً عن القرآن: «هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَعُرْوَتُهُ الْوُثْقَى وَطَرِيقَتُهُ الْمُثَلَّى الْمُوَدِّي إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمُنْجِي مِنَ النَّارِ لَا يَخْلُقُ مِنَ الْأَزْمَنَةِ وَلَا يَغْتُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يُجْعَلْ لِرِمَانٍ دُونَ زَمَانٍ بَلْ جُعِلَ دَلِيلَ الْبُرْهَانِ وَحُجَّةً عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ: ﴿لَا يَأْنِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ»^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليه السلام عن رسول الله ﷺ: «فَإِذَا تَبَسَّتْ عَلَيْكُمْ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَا حِلُّ مُصَدِّقٍ مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ

(١) بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ١٤.

خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ وَهُوَ الدَّلِيلُ يَدُلُّ عَلَى خَيْرِ سَبِيلٍ وَهُوَ كِتَابُ تَفْصِيلٍ وَبَيَانٍ وَتَحْصِيلٍ وَهُوَ الْفَضْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ وَلَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ فَظَاهِرُهُ حِكْمَةٌ وَبَاطِنُهُ عِلْمٌ ظَاهِرُهُ أَنْيَقُ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَهُ نُجُومٌ وَعَلَى نُجُومِهِ نُجُومٌ لَا تُحْصَى عَجَائِبُهُ وَلَا تُبْلَى غَرَائِبُهُ فِيهِ مَصَابِيحُ الْهُدَى وَمَنَازِلُ الْحِكْمَةِ وَدَلِيلٌ عَلَى الْمَعْرُوفِ لِمَنْ عَرَفَهُ»^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحُبْلُ الْمَتِينُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ.. مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ»^(٢).

وكما أن لكل شيء ربيعاً فربيع القرآن هو شهر رمضان ونحن مدعوون لموائد القرآن الكريم في هذا الشهر ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾^(٣).

نحن مدعوون للاقتراب من القرآن ولاستلهاام الرؤى منه، والتزود منه بما ينفعنا في حياتنا سواء على صعيدها الشخصي أو الصعيد العام، ويتم ذلك بعدة خطوات:

أولاً: تلاوة القرآن تلاوة مشروطة بالفهم أولاً ونعني به فهم عظمة هذا الكلام وعُلوّه والتعظيم ثانياً، مستحضرين بذلك عظمة المتكلم، فليست قراءة القرآن كقراءة كتاب عادي بل أنت تقرأ كتاباً من لدن حكيم عليم، يشتمل على كلام إلهي وحديث رباني ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ١٧.

(٢) نهج البلاغة، من كلام له عليه السلام خاطب به أهل البصرة..

(٣) البقرة: ص ١٨٥.

(٤) الواقعة، آية: ٧٩.

ثانيًا: تدبر معاني القرآن الكريم، وهو أمر وراء التلاوة وفهم المعاني العامة، وقد قال تعالى ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(١).

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَقُّهُ وَلَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَكُّرٌ وَلَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ»^(٢).

وتدبر معاني القرآن يعني محاولة القارئ إسقاط الآية على واقعه الشخصي أو محيطه الاجتماعي وذلك بأن يوازن بين خطه العام ومسيرته في الحياة مع خط القرآن الكريم ليستكشف بالتالي هل هما خطان متطابقان ام متقابلان.

ثالثًا: من الأمور المعيبة والتي تثير العجب أن يكون بعض المتدينين قد وصلوا إلى أرقى الشهادات العلمية في مختلف تخصصات العلم لكنهم يجهلون أغلب مفردات القرآن الكريم في معناها اللغوي أو سياق ورودها فضلاً عن أسباب النزول، أو التفسير أو...، فلماذا لا يحاول الواحد منا الاستفادة من هذا الشهر بقراءة تفسير مبسط يعتني بألفاظ القرآن الكريم من حيث المعنى وأسباب النزول.

رابعًا: إقامة المحافل القرآنية ودعوة الآخرين إليها وخصوصًا الأقربين، ولنجعل ساعة معينة من يومنا خلال هذا الشهر لنجلس فيها على مائدة القرآن يحف بنا أقرباؤنا ومن يعيننا أمره نتدارس القرآن تلاوة وحفظًا وتدبرًا وتفسيرًا.

(١) محمد، ٢٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ٤١.

الصوم تذكرة:

المشكلة الأساسية التي تواجه الإنسان المؤمن في طريق سيره إلى الله وتدرّجه إلى مقامات القرب هي مشكلة الغفلة، وقد ورد في الحديث أن الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا، ويقول -جل وعلا-: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(١).

والعوامل التي تؤدي إلى غفلة الإنسان كثيرة أبرزها المادة التي تحيط بالإنسان من كل صوب فلا تدع للقيم منفذاً للوصول أو العبور إلى النفس وكما يقول الشاعر:

نَفْسِي وَشَيْطَانِي وَدُنْيَا وَهَوَايَ

كَيْفَ الْخِلَاصِ وَكُلُّهُمْ أَعْدَائِي

وقد آلى الشيطان على نفسه أن يغرّ بني آدم بمظاهر الحياة الدنيا وزخرفها وزبرجها وما يحجب عن الإنسان الحقائق فيصبح مفصولاً عنها بجُدُر الغفلة وحجب النسيان وما أقل الناس الذين يتنبهون قبل فوات الأوان.

ولقد أصبحنا في عالم يسوده فنون الإغفال والتغفيل والغرور، فهذا الكم الهائل الذي يحيط بنا من زخرف الحياة الدنيا وتناسف الناس بل وتكالبههم على الاقتناء في أمور مأكلهم ومشربهم وملبسهم، وامتلاء الأسواق بالباحثين عن الجديد في عالم الأثاث والأزياء و.. حتى أصبحت حياة الإنسان أشبه شيء بدولاب يجره من نقطة مادية

(١) ق، آية ٢٢.

إلى أخرى وإذا به يجد نفسه محاصراً في نفس النقطة التي انطلق منها ﴿كَرَّابٍ بَقِيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيْتَهُ حِسَابَهُ﴾^(١)، وأصبح يعيش في شرنقة من وساوس إبليس وحبائله وغروره ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(٢)، وعادت حياتنا متمحورة حول المادة في حلقة لا تنتهي ضمن نظام عالمي جديد يريد للإنسان أن يكون أحد أدوات الاستهلاك فيه، فهم (الآخرون) وظيفتهم التصنيع ونحن وظيفتنا الاستهلاك وتكون النتيجة حكومة المسيطر على أدوات الإنتاج على المستهلكين فلا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ليتلخص عمر الواحد في البحث عن مصادر المال الذي تجلب له المسكن الأفضل والمركب الأجل والعيش في أبهى صوره المادية.

نعم تلك سمة النظام العالمي الجديد الذي يريد للإنسان المسلم التحول في واقعه إلى إنسان غربي مع احتفاظه بظاهر إسلامه الذي لا يضر الغرب شيئاً ما دام فاقداً لمحتواه ومضمونه، إلى أن تصل النوبة إلى فقدان هذا الظاهر الذي يسهل التخلص منه ليعود الإنسان في مآله كالبهيمة المربوطة همها علفها أو الأخرى السائمة همها تقمّمها، وهل تعود الحياة كذلك شيئاً يستحق تحمّل مآسيه فضلاً عن ما ينتظر الإنسان في آخرته من حساب وعقاب!.

إنهم يريدون تجريد المفاهيم الدينية - كالصلاة والصوم - من مضامينها فلا تعود شيئاً مهماً يخشى منه الآخرون ماداموا قد ضمّنوا أن سلوكنا في الحياة أصبح يتناغم مع سلوكهم لكن على طريقتنا الإسلامية!.

(١) النور، آية: ٣٩.

(٢) النساء، آية: ١٢٠.

لكن الله - جل وعلا - ومن خلال تشريعه لصوم رمضان أراد للإنسان أن يتذكر عبر صيامه مجموعة من النقاط التي تبعده عن خط السير السابق وتعمق فيه روح الشرع ومقاصد الرسالة.

فالصوم أولاً: تذكير للإنسان بمنايع الفساد والانحراف في حياته وهي (البطن والفرج واللسان) والتي لو استطاع الإنسان من خلال صيامه في هذا الشهر السيطرة عليها ووضعها في إطارها الصحيح المأمور به شرعاً لخلص إلى نتيجة عظيمة وهي سيطرته بما أوتي من إرادة وعلم على هذه المنايع ليتذكر بأن هذه الشهوات إنما جعلت لأهداف سامية وعالية إذا استطاع التعامل معها وفق الموازين الشرعية فابتعد عن حالتي الإفراط والتفريط.

وليعلم أن أهم ما يؤدي إلى مفاسد الأخلاق مصدره الأمور الثلاثة المتقدمة.

إن الأخلاق إنما تترسخ في النفس عبر تكرار العمل والعمل إنما يصدر من القلب بتوسط الجوارح وكل جارحة صالحة لصدور أي عمل حسن أو سيء فلا بد إذن من مراعاة القلب والجوارح بصرفهما إلى الخيرات ومنعهما من الشرور.

يقول النبي ﷺ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءَ شَرٍّ مِنْ بَطْنِهِ. بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتٍ يُقَمِّنُ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَتُلْتُ طَعَامٌ وَتُلْتُ شَرَابٌ وَتُلْتُ لِنَفْسِهِ»^(١).

(١) تنبيه الخواطر، ج ١، ص ٤٦.

ويقول عليه السلام: «أَفْضَلُكُمْ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ، أَطْوَلُكُمْ جُوعاً وَتَفَكُّراً، وَأَبْغَضُكُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كُلُّ نَوْمٍ أَكُولٍ شَرُوبٍ»^(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ الْبَطْنَ لَيَطْغَى مِنْ أَكْلِهِ، وَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ إِذَا خَفَّ بَطْنُهُ، وَأَبْغَضُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا امْتَلَأَ بَطْنُهُ»^(٢).

وفي مصباح الشريعة عن الإمام الصادق عليه السلام: «وَلَيْسَ شَيْءٌ أَضَرَّ لِقَلْبِ الْمُؤْمِنِ مِنْ كَثَرَةِ الْأَكْلِ وَهِيَ مُورِثَةٌ لِشَيْئَيْنِ قَسْوَةِ الْقَلْبِ وَهَيْبَانِ الشَّهْوَةِ، وَالْجُوعُ إِذَا مَ لِلْمُؤْمِنِ وَغِذَاءُ الرُّوحِ وَطَعَامُ الْقَلْبِ وَصِحَّةُ الْبَدَنِ»^(٣).

وفي وصية لقمان عليه السلام لابنه: «يَابْنِي إِذَا امْتَلَأَتِ الْمَعْدَةُ نَامَتِ الْفِكْرَةُ وَخَرَسَتِ الْحِكْمَةُ وَقَعَدَتِ الْأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ»^(٤).

وكل ذلك يعني مجموعة من الفوائد التي يمكن أن يحصل عليها الإنسان من خلال صومه وإمساكه عن الأكل والشرب، منها: صفاء القلب ورقته والانكسار المانع من المعصية والغفلة وذكر جوع يوم القيامة، وكسر شهوة الفرج، ودفع النوم الذي يضيع العمر ويفوت القيام والتهجد وتسهيل المواظبة على الطاعات وذلك لخفة البدن والفراغ عن الاهتمام بتحصيل وإعداد الأكل ودفع الأمراض وفي الحديث «الْمَعْدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ وَالْحَمِيَّةُ رَأْسُ الدَّوَاءِ».

(١) الحقائق، ص ٦٦.

(٢) المصدر.

(٣) مصباح الشريعة، ص ٧٧.

(٤) المصدر.

والمطلوب في كل ذلك ملازمة خط الاعتدال في الأكل والشرب والنكاح دون خطي الإفراط والتفريط المنهي عنهما شرعاً.

وأما اللسان فلا ينبغي من شره إلا الالتزام والتقيد بحدود الشرع فلا يُطلق إلا في ما ينفع الإنسان في دنياه وآخرته ويُكف عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله ويبقى اللسان أعصى أعضاء الإنسان على الإنسان.

يقول النبي ﷺ: «أَمْسِكْ لِسَانَكَ فَإِنَّهَا صَدَقَّةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ ثُمَّ قَالَ وَلَا يَعْرِفُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَحْزَنَ مِنْ لِسَانِهِ»^(١).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّمَا شِيعَتُنَا الْخُرُسُ»^(٢).

فلا بد إذن من وزن الكلام وعرضه على العقل أولاً، فإن كان خيراً تكلم وإن كان خلاف ذلك فالسكوت خير له.

علينا أن نتنبه إلى أن آفات اللسان كثيرة، منها الكذب والغيبة والنميمة والفحش والجدال بالباطل ومدح النفس وإفشاء السر والسخرية والاستهزاء، فإذا كان الإنسان الصائم غير قادر على كبج جماح نفسه فليحذر من إطلاق العنان للسانه ليتحدث كيف يشاء، إذ أن الكلام في حوزتك ما لم تتكلم وإذا فعلت كنت في حوزته، وباعتبار أن الصوم يمرّن الإنسان على تقوية إرادته وكبح شهواته والسيطرة على أهوائه فليكن هذا أول الأمور التي ينبغي أن توضع تحت السيطرة

(١) الكافي، ج ٢، ص ١١٤.

(٢) المصدر، ص ١١٣.

وتخضع لميزان العقل والشرع.

وثانيًا: تذكير الإنسان بمنابع الخير.

إن استغراق الإنسان في حياته الدنيا وتعلقه بنظام الأسباب والمسببات ينسيه - بشكل أو بآخر - المصدر الأساس الذي يجلب إليه النعم، فقد تغشى عقل الإنسان غشاوة فيتصور أن ما عنده من المال والولد والجاه... يعود بالدرجة الأولى إلى جهده الشخصي دون تدخل إرادة الله ومشيتته في ذلك، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله حكاية عن حال بعض الكافرين ﴿إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾^(١)، دون إدراك منه لما تنتهي إليه هذه الأسباب.

على الإنسان أن يعي أن الله - قبل كل شيء - مسبب الأسباب ولا تنطلق إلى مسبباتها إلا عبر إرادته ومشيتته جل وعلا.

إن نسيان هذه المعادلة يدعو الإنسان إلى التصرف في النعم المحيطة به دون فهم ووعي إلى معادلة قابليتها للزوال مما ينعكس على تعامله المعتدل في التعاطي معها فلا يعود ملتزمًا بالحقوق الإلهية التي فرضها الله عليه تجاه النعم.

ومن وظائف هذا الشهر الشريف أن يذكر الإنسان من خلال جوعه وعطشه بقيمة هذه النعم ليلفته إلى مسبب الأسباب ومصدر النعم، وأن الله المهيمن على كل ذلك لقادر في لحظة واحدة أن يخرج الإنسان من كل ما أنعم عليه به ليلقى نفسه بعيدًا عن كل ما صنعه

(١) القصص، ٧٨.

لنفسه من هالات وأبراج تقيه شر زوال النعم يقول تعالى ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَابُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكَانَهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١﴾.

إن ذلك يدعونا إلى معرفة حقيقة علاقتنا بالنعم المحيطة بنا وأنها مستأمنون عليها وهي قابلة للزوال ما لم نراع حق الله فيها ونتعامل معها تعامل المقتصدين بعيداً عن نمطي الإسراف والتقتير، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٢﴾.

وثالثاً: تذكير الإنسان بآلام الآخرين من حوله، إذ أنه وبطبعه الأناني لا يكاد يذكر إلا نفسه أو من له ارتباط وثيق به من حوله ليتحسس آلامهم وجوعهم وعطشهم، ويبقى الآخرون من الفقراء بعيدين عن تفكيره ودائرة اهتمامه فلا يجدون من يواسيهم ويسد جوعهم.

ومن فوائد هذا الشهر الكريم أن يلفت الإنسان - من خلال جوعه وعطشه - إلى جوع الآخرين وعطشهم ويحرك فيه إحساساً يدفعه لسد حاجاتهم موسعاً بذلك دائرة اهتماماته، فيعود الصوم مساهمة تشريعية في إبعاد الإنسان عن روح الأنا التي تسيطر عليه وتجعل من ذاته محور اهتمامه الوحيد.

(١) القصص، آية: ٨١ / ٨٢.

(٢) الإسراء، آية: ٢٩ / ٣٠.



الفصل الثاني



أعمال شهر رمضان

تقدم الحديث عن فضيلة شهر رمضان وفضل الدعاء والتوبة والإنابة إلى الله فيه، ويتميز هذا الشهر ب ورود مجموعة من الأعمال العبادية والتي ذكرها العلماء في كتبهم المعدة لذلك ونحاول هنا الإشارة إلى بعض ذلك.

ولا يخفى أنّ أعمال شهر رمضان على قسمين:

الأول: الأعمال العامة وهي التي تؤدي في كل يوم من أيامه أو ليلة من لياليه.

الثاني: الأعمال المختصة وهي التي تختص ببعض الليالي والأيام ونذكر ذلك تباعاً.

— |

| —

— |

| —

أعمال شهر رمضان العامة

الأول: عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام قالوا: تقول في شهر رمضان من أوله إلى آخره بعد كل فريضة:

«اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حَجَّ بَيْتِكَ الْحَرَامِ فِي عَامِي هَذَا وَفِي كُلِّ عَامٍ مَا أَبْقَيْتَنِي فِي يُسْرٍ مِنْكَ وَعَافِيَةٍ، وَسَعَةٍ رِزْقٍ، وَلَا تُخْلِنِي مِنْ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ الْكَرِيمَةِ، وَالْمُشَاهِدِ الشَّرِيفَةِ، وَزِيَارَةِ قَبْرِ نَبِيِّكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَفِي جَمِيعِ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَكُنْ لِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِيمَا تَقْضِي وَتُقَدِّرُ مِنَ الْأَمْرِ الْمُحْتَمومِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، مِنَ الْقَضَاءِ الَّذِي لَا يُرَدُّ وَلَا يُبَدَّلُ، أَنْ تَكْتُبَنِي مِنْ حُجَّاجِ بَيْتِكَ الْحَرَامِ، الْمَبْرُورِ حَجُّهُمْ، الْمُشْكُورِ سَعْيُهُمْ، الْمُغْفُورِ ذُنُوبُهُمْ، الْمُكَفَّرِ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَاجْعَلْ فِيمَا تَقْضِي وَتُقَدِّرُ، أَنْ تُطِيلَ عُمْرِي، وَتُوسِّعَ عَلَيَّ رِزْقِي، وَتُؤَدِّيَ عَنِّي أَمَانَتِي وَدِينِي آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ».

الثاني: عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام استحباب قراءة هذا الدعاء بعد كل فريضة:

«يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ، يَا غَفُورُ يَا رَحِيمُ، أَنْتَ الرَّبُّ الْعَظِيمُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، وَهَذَا شَهْرٌ عَظُمَتْهُ وَكَرَّمَتْهُ، وَشَرَّفَتْهُ

وَفَضَّلْتُهُ عَلَى الشُّهُورِ، وَهُوَ الشَّهْرُ الَّذِي فَرَضْتَ صِيَامَهُ عَلَيَّ، وَهُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ، الَّذِي أَنْزَلْتَ فِيهِ الْقُرْآنَ، هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ، وَجَعَلْتَ فِيهِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَجَعَلْتَهَا خَيْرَ أَمِّنِ أَلْفِ شَهْرٍ، يَا ذَا الْمُنِّ وَلَا يُمَنُّ عَلَيْكَ، مَنْ عَلَيَّ بِفَكَالِكِ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ فَيَمُنَّ تَمَنُّ عَلَيْهِ، وَأَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

الثالث: عن النبي ﷺ أنه قال: «من دعا بهذا الدعاء في رمضان بعد كل فريضة غفر الله له ذنوبه إلى يوم القيامة:

اللَّهُمَّ ادْخُلْ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ السُّرُورَ اللَّهُمَّ اغْنِ كُلَّ فَقِيرٍ، اللَّهُمَّ أَشْبِعْ كُلَّ جَائِعٍ، اللَّهُمَّ اكْسُ كُلَّ غُرْبَانٍ، اللَّهُمَّ أَقْضِ دَيْنَ كُلِّ مَدِينٍ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ عَن كُلِّ مَكْرُوبٍ، اللَّهُمَّ رُدَّ كُلَّ غَرِيبٍ، اللَّهُمَّ فَكِّ كُلِّ أَسِيرٍ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ كُلَّ فَاسِدٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اشْفِ كُلَّ مَرِيضٍ، اللَّهُمَّ سُدِّ فَقْرَنَا بِغِنَاكَ، اللَّهُمَّ غَيِّرْ سُوءَ حَالِنَا بِحُسْنِ حَالِكَ، اللَّهُمَّ أَقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَاغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

الرابع: المواظبة على ترك المكروهات وإتيان المستحبات المنصوصة في الشرع خلال شهر رمضان.

«واعلم أن أفضل الأعمال في ليالي شهر رمضان وأيامه هو تلاوة القرآن الكريم وينبغي الإكثار من تلاوته في هذا الشهر ففيه كان نزول القرآن وفي الحديث أن لكل شيء ربيعاً وربيع القرآن هو شهر رمضان ويستحب في سائر الأيام ختم القرآن ختمة واحدة في كل شهر وأقل ما روي في ذلك هو ختمه في كل ستة أيام وأما شهر رمضان فالمسنون فيه ختمه في كل ثلاثة أيام ويحسن إن تيسر له أن يختمه ختمة في كل يوم.

وروى العلامة المجلسي رَحِمَهُ اللهُ أَنْ بعض الأئمة الأطهار عَلَيْهِ السَّلَامُ كانوا يَخْتُمُونَ القرآن في هذا الشهر أربعين ختمة وأكثر من ذلك، ويضاعف ثواب الختمات إن أُهْدِيَتْ إلى أرواح المعصومين الأربعة عشر يخص كل منهم بختمة ويظهر من بعض الروايات أن أجر مُهْدِيهَا أن يكون معهم في يوم القيامة، وليكثر المرء في هذا الشهر من الدعاء والصلاة والاستغفار ومن قول لا إله إلا الله.

وقد رُوي أن الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ كان إذا دخل شهر رمضان لا يتكلم إلا بالدعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير، وليهتم اهتمامًا بالغًا بالمأثور من العبادات ونوافل الليالي والأيام^(١).

(١) مفاتيح الجنان للشيخ القمي، ص ٢٣٩.

— |

| —

— |

| —

ما يستحب إتيانه في ليالي شهر رمضان

الأول: الإفطار، ويستحب تأخيرهُ عن صلاة العشاء إلا إذا غلب عليه الضعف أو كان له قوم ينتظرونه.

الثاني: أن يفطر بالحلال الخالي من الشبهات سيما التمر ليضعف أجر صلاته أربعمئة ضعف ويحسن الإفطار أيضاً بأي من التمر والرطب والحلواء والماء الحار.

الثالث: أن يدعو عند الإفطار بدعوات الإفطار المأثورة منها أن يقول «اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ» ليهب الله له مثل أجر كل من صام ذلك اليوم.

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أراد أن يفطر يقول «بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ لَكَ صُمْنَا وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْنَا فَتَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ».

الرابع: أن يقول عند أول لقمة يأخذها «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ اغْفِرْ لِي» ليغفر الله له، وفي الحديث: «إن الله تعالى يعتق في آخر ساعة من نهار كل يوم من شهر رمضان ألف ألف رقبة» فسل الله تعالى أن يجعلك منهم.

الخامس: أن يتلو سورة القدر عند الإفطار.

السادس: أن يتصدق عند الإفطار ويفطر الصائمين ولو بعدد من التمر أو بشرية من الماء وعن النبي ﷺ: «أن من فطر صائماً فله أجر مثله من دون أن ينقص من أجره شيء وكان له مثل أجر ما عمله من الخير بقوة ذلك الطعام».

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام «أن أيما مؤمن أطعم مؤمناً لقمة في شهر رمضان كتب الله له أجر من أعتق ثلاثين رقبة مؤمنة وكان له عند الله تعالى دعوة مستجابة».

السابع: من المأثور تلاوة سورة القدر في كل ليلة ألف مرة.

الثامن: أن يتلو سورة حم الدخان في كل ليلة مائة مرة إن تيسرت.

التاسع: أن يدعو في كل ليلة من شهر رمضان بدعاء الافتتاح^(١).

العاشر: عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «لكل شيء ربيع وربيع القرآن شهر رمضان». وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال له أبو بصير: اقرأ القرآن في رمضان في ليلة؟ فقال: لا، فقال ففي ليلتين؟، فقال: لا، فقال ففي ثلاث؟، فقال: ها وأوماً بيده نعم شهر رمضان لا يشبهه شيء من الشهور وله حق وحرمة».

الحادي عشر: أن يقرأ دعاء الجوشن الكبير في هذا الشهر مرة

(١) راجع مفاتيح الجنان، ص ٢٤١. الدعاء والزيارة للإمام الشيرازي، ص ٣٤٥.

واحدة أو ثلاث مرات^(١).

الثاني عشر: أن يدعو في كل ليلة من ليالي شهر رمضان بهذا الدعاء: «أَعُوذُ بِجَلَالِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَنْ يَنْقُضِيَ عَنِّي شَهْرَ رَمَضَانَ، أَوْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ مِنْ لَيْلَتِي هَذِهِ، وَلَكَ قَبْلِي تَبَعَةٌ أَوْ ذَنْبٌ تُعَذِّبُنِي عَلَيْهِ».

الثالث عشر: يستحب في كل ليلة صلاة ركعتين تقرأ في كل ركعة الحمد والتوحيد ثلاث مرات فإذا سلّمت تقول: «سُبْحَانَ مَنْ هُوَ حَفِيزٌ لَا يَغْفُلُ، سُبْحَانَ مَنْ هُوَ رَحِيمٌ لَا يَعْجَلُ، سُبْحَانَ مَنْ هُوَ قَائِمٌ لَا يَسْهُو، سُبْحَانَ مَنْ هُوَ دَائِمٌ لَا يَلْهُو».

ثم تسبح بالتسبيحات الأربع سبع مرات ثم تقول «سُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ، يَا عَظِيمُ اغْفِرْ لِي الذَّنْبَ الْعَظِيمَ».

ثم تصلي على النبي وآله عشر مرات. ومن صلى هذه الصلاة غفر الله له سبعين ألف سيئة.

الرابع عشر: في الحديث أن من قرأ في كل ليلة من شهر رمضان سورة ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾ في صلاة مسنونة (مستحبة) كان مصوناً في ذلك العام.

* واعلم أن من أعمال ليالي شهر رمضان الصلاة ألف ركعة وقد أشار إليها المشايخ والأعظم في كتبهم في الفقه وفي العبادة وأما كيفية هذه الصلاة فقد اختلفت فيها الروايات والذي اختاره المشهور هو أن يصلي منها في كل ليلة من ليالي العشر الأولى والثانية عشرين ركعة يسلم

(١) مفاتيح الجنان: ص ١٣٦. الدعاء والزيارة: ص ٢٠١.

بين كل ركعتين فيصليّ منها ثمان ركعات بعد صلاة المغرب، والباقية وهي اثنتا عشرة ركعة تؤخّر عن صلاة العشاء وفي العشر الأخيرة يصليّ منها كل ليلة ثلاثين ركعة ثمان منها بعد صلاة المغرب أيضًا ويؤخر الباقي عن العشاء فالمجموع يكون سبعمائة ركعة وهي تنقص عن الألف ركعة ثلاثمائة ركعة وهي تؤدّى في ليالي القدر وهي الليلة التاسعة عشرة والحادية والعشرون والثالثة والعشرون فيخصّ كلاً من هذه الليالي بمئة ركعة منها فتتم الألف ركعة.

ويترقب من أهل الخير ألاّ يتساهلوا في إقامة هذه الصلاة لكي لا يفوتهم ما أعدّ لهم من الأجر والثواب»^(١).

(١) مفاتيح الجنان، ص ٢٤٧.

أعمال أسحار شهر رمضان

الأول: أن يتسحر فلا يدع السحور ولو على تمر أو جرعة ماء
وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُسْتَغْفِرِينَ الْمُتَسَحِّرِينَ
بِالْأَسْحَارِ..»^(١).

الثاني: أن يقرأ عند السحور سورة إنا أنزلناه، ففي الحديث «مَا
مِنْ مُؤْمِنٍ صَامٍ فَقَرَأَ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، عِنْدَ سَحُورِهِ وَعِنْدَ
إِفْطَارِهِ إِلَّا كَانَ فِيهَا بَيْنَهُمَا كَأَلَمُ شَحْطِ بَدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٢).

الثالث: أن يدعو بدعاء البهاء^(٣)، وهو دعاء عظيم الشأن وقد روي
عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال هو دعاء الباقر في أسحار شهر رمضان.

الرابع: المواظبة على قراءة دعاء أبي حمزة الثمالي رحمته الله وقد روي أن
الإمام السجاد كان يصلي عامة الليل في شهر رمضان فإذا كان في السحر
دعا بهذا الدعاء^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٩٣، ص ٣١٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٩٤، ص ٣٤٤.

(٣) راجع مفاتيح الجنان، ص ٢٤٨. الدعاء والزيارة، ص ٣٥١.

(٤) راجع مفاتيح الجنان، ص ٢٥٠. الدعاء والزيارة، ص ٣٥٢.

— |

| —

— |

| —

أدعية أيام شهر رمضان

فقد رُوي عن ابن عباس عن النبي ﷺ فضلاً كثيراً لصيام كل يوم من شهر رمضان وذكر لكل يوم من أيام شهر رمضان دعاءً يخصه ذا فضل كثير وأجر جزيل^(١).

* اليوم الأول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صِيامي فِيهِ صِيامَ الصَّائِمِينَ، وَقيامِي فِيهِ قِيامَ الْقَائِمِينَ، وَنَبِّهْنِي فِيهِ عَنْ نَوْمَةِ الْغَافِلِينَ، وَهَبْ لِي جُرْمي فِيهِ يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ، وَاعْفُ عَنِّي يَا عَافِيًا عَنِ الْمُجْرِمِينَ».

* اليوم الثاني: «اللَّهُمَّ قَرِّبْنِي فِيهِ إِلَى مَرْضَاتِكَ، وَجَنِّبْنِي فِيهِ مِنْ سَخَطِكَ وَنِقَمَاتِكَ، وَوَفِّقْنِي فِيهِ لِقِرَاءَةِ آيَاتِكَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

* اليوم الثالث: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي فِيهِ الدَّهْنَ وَالتَّيْبَةَ، وَبَاعِدْنِي فِيهِ مِنَ السَّفَاهَةِ وَالتَّمْوِيهِ، وَاجْعَلْ لِي نَصيباً مِنْ كُلِّ خَيْرٍ تُنْزِلُ فِيهِ، بِجُودِكَ يَا أَجْوَدَ الْأَجْوَدِينَ».

* اليوم الرابع: «اللَّهُمَّ قَوِّنِي فِيهِ عَلَى إِقَامَةِ أَمْرِكَ، وَادِّقْنِي فِيهِ

(١) مفاتيح الجنان: ص ٣١١.

حَلَاوَةٌ ذِكْرِكَ، وَأَوْزَعْنِي فِيهِ لِادَاءِ شُكْرِكَ بِكَرَمِكَ، وَاحْفَظْنِي فِيهِ بِحِفْظِكَ وَسِتْرِكَ، يَا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ».

* اليوم الخامس: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِيهِ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ، وَاجْعَلْنِي فِيهِ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ الْقَانِتِينَ، وَاجْعَلْنِي فِيهِ مِنْ أَوْلِيَاكَ الْمُقَرَّبِينَ، بِرَأْفَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

* اليوم السادس: «اللَّهُمَّ لَا تَخْذُلْنِي فِيهِ لِتَعَرُّضِ مَعْصِيَتِكَ، وَلَا تَضُرِّبْنِي بِسِيَاطِ نَقَمَتِكَ، وَرَحِّزْنِي فِيهِ مِنْ مُوجِبَاتِ سَخَطِكَ، بِمَنِّكَ وَأَيَادِيكَ يَا مُنْتَهَى رَغْبَةِ الرَّاعِيْنَ».

* اليوم السابع: «اللَّهُمَّ اعْنِي فِيهِ عَلَى صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ، وَجَنِّبْنِي فِيهِ مِنْ هَفَوَاتِهِ وَأَثَامِهِ، وَارْزُقْنِي فِيهِ ذِكْرَكَ بِدَوَامِهِ، بِتَوْفِيقِكَ يَا هَادِيَ الْمُضِلِّينَ».

* اليوم الثامن: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي فِيهِ رَحْمَةَ الْإِيْتَامِ، وَاطْعَامَ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءَ السَّلَامِ، وَصُحْبَةَ الْكِرَامِ، بِطَوْلِكَ يَا مَلْجَأَ الْأَمَلِينَ».

* اليوم التاسع: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِيهِ نَصِيباً مِنْ رَحْمَتِكَ الْوَاسِعَةِ، وَاهْدِنِي فِيهِ لِبَرَاهِينِكَ السَّاطِعَةِ، وَخُذْ بِنَاصِيَتِي إِلَى مَرْضَاتِكَ الْجَامِعَةِ، بِمَحَبَّتِكَ يَا أَمَلَ الْمُشْتَاقِينَ».

* اليوم العاشر: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِيهِ مِنَ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ، وَاجْعَلْنِي فِيهِ مِنَ الْفَائِزِينَ لَدَيْكَ، وَاجْعَلْنِي فِيهِ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ إِلَيْكَ، بِإِحْسَانِكَ يَا غَايَةَ الطَّالِبِينَ».

* اليوم الحادي عشر: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ فِيهِ الْإِحْسَانَ، وَكَرِّهْ إِلَيَّ فِيهِ الْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَحَرِّمْ عَلَيَّ فِيهِ السَّخَطَ وَالنِّيرَانَ بِعَوْنِكَ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ».

* اليوم الثاني عشر: «اللَّهُمَّ زَيِّبِي فِيهِ بِالسَّيْرِ وَالْعَفَافِ، وَاسْتُرْنِي فِيهِ بِلِبَاسِ الْقُنُوعِ وَالْكَفَافِ، وَاجْمَلْنِي فِيهِ عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ، وَآمِنِّي فِيهِ مِنْ كُلِّ مَا أَخَافُ، بِعِصْمَتِكَ يَا عِصْمَةَ الْخَائِفِينَ».

* اليوم الثالث عشر: «اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي فِيهِ مِنَ الدَّنَسِ وَالْأَقْدَارِ، وَصَبِّرْنِي فِيهِ عَلَى كَائِنَاتِ الْأَقْدَارِ، وَوَفِّقْنِي فِيهِ لِلتَّقَى وَصُحْبَةِ الْأَبْرَارِ، بِعَوْنِكَ يَا قُرَّةَ عَيْنِ الْمَسَاكِينِ».

* اليوم الرابع عشر: «اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي فِيهِ بِالْعَثَرَاتِ، وَأَقْلَنْي فِيهِ مِنَ الْخَطَايَا وَالْهَفَوَاتِ، وَلَا تَجْعَلْنِي فِيهِ غَرَضًا لِلْبَلَايَا وَالْآفَاتِ، بِعِزَّتِكَ يَا عِزَّ الْمُسْلِمِينَ».

* اليوم الخامس عشر: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي فِيهِ طَاعَةَ الْخَاشِعِينَ، وَاشْرَحْ فِيهِ صَدْرِي بِإِنَابَةِ الْمُحِبِّينَ، بِأَمَانِكَ يَا أَمَانَ الْخَائِفِينَ».

* اليوم السادس عشر: «اللَّهُمَّ وَفِّقْنِي فِيهِ لِمُوَافَقَةِ الْأَبْرَارِ، وَجَنِّبْنِي فِيهِ مُرَافَقَةَ الْأَشْرَارِ، وَأَوِّنِي فِيهِ بِرَحْمَتِكَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ، بِإِهْلِيَّتِكَ يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ».

* اليوم السابع عشر: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيهِ لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ، وَأَقْضِ لِي فِيهِ الْحَوَائِجَ وَالْأُمَالَ، يَا مَنْ لَا يَخْتِاجُ إِلَى التَّفْسِيرِ وَالسُّؤَالِ، يَا عَالِمًا بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ».

* اليوم الثامن عشر: «اللَّهُمَّ بَنِّهْنِي فِيهِ لِبَرَكَاتِ أَسْحَارِهِ، وَنَوَّرْ فِيهِ قَلْبِي بِضِيَاءِ أَنْوَارِهِ، وَخُذْ بِكُلِّ أَعْضَائِي إِلَى اتِّبَاعِ آثَارِهِ، بِنُورِكَ يَا مُنَوِّرَ قُلُوبِ الْعَارِفِينَ».

* اليوم التاسع عشر: «اللَّهُمَّ وَفِّرْ فِيهِ حَظِّي مِنْ بَرَكَاتِهِ، وَسَهِّلْ سَبِيلِي إِلَى خَيْرَاتِهِ، وَلَا تَحْرِمْني قَبُولَ حَسَنَاتِهِ، يَا هَادِيًا إِلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ».

* اليوم العشرون: «اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي فِيهِ أَبْوَابَ الْجَنَانِ، وَأَغْلِقْ عَنِّي فِيهِ أَبْوَابَ النَّارِ، وَوَفِّقْنِي فِيهِ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، يَا مُنْزِلَ السَّكِينَةِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ».

* اليوم الحادي والعشرون: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِيهِ إِلَى مَرْضَاتِكَ دَلِيلًا، وَلَا تَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ عَلَيَّ سَبِيلًا، وَاجْعَلِ الْجَنَّةَ لِي مَنْزِلًا وَمَقِيلًا، يَا قَاضِي حَوَائِجِ الطَّالِبِينَ».

* اليوم الثاني والعشرون: «اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي فِيهِ أَبْوَابَ فَضْلِكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ فِيهِ بَرَكَاتِكَ، وَوَفِّقْنِي فِيهِ لِمُوجِبَاتِ مَرْضَاتِكَ، وَأَسْكِنِّي فِيهِ بُحْبُوحَاتِ جَنَّاتِكَ، يَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ».

* اليوم الثالث والعشرون: «اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي فِيهِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَطَهِّرْنِي فِيهِ مِنَ الْعُيُوبِ، وَامْتَحِنْ قَلْبِي فِيهِ بِتَقْوَى الْقُلُوبِ، يَا مُقِيلَ عَثَرَاتِ الْمُذْنِبِينَ».

* اليوم الرابع والعشرون: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِيهِ مَا يُرْضِيكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِمَّا يُؤْذِيكَ، وَأَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ فِيهِ لِأَنْ أُطِيعَكَ وَلَا أَعْصِيكَ، يَا جَوَادَ السَّائِلِينَ».

* اليوم الخامس والعشرون: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِيهِ مُجَبًّا لِأَوْلِيائِكَ، وَمُعَادِيًّا لِأَعْدَائِكَ، مُسْتَنَّا بِسُنَّةِ خَاتَمِ أَنْبِيَائِكَ، يَا عَاصِمَ قُلُوبِ النَّبِيِّينَ».

* اليوم السادس والعشرون: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ سَعْيِي فِيهِ مَشْكُورًا، وَذَنْبِي فِيهِ مَغْفُورًا وَعَمَلِي فِيهِ مَقْبُولًا، وَعَيْبِي فِيهِ مَسْتُورًا، يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ».

* اليوم السابع والعشرون: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي فِيهِ فَضْلَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَصَيْرْ أُمُورِي فِيهِ مِنَ الْعُسْرِ إِلَى الْيُسْرِ، وَأَقْبِلْ مَعَاذِيرِي، وَحُطَّ عَنِّي الذَّنْبَ وَالْوِزْرَ، يَا رَؤُوفًا بِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ».

* اليوم الثامن والعشرون: «اللَّهُمَّ وَفِّرْ حَظِّي فِيهِ مِنَ النِّوَابِلِ، وَآكِرْ مَنِي فِيهِ بِأَحْضَارِ الْمَسَائِلِ، وَقَرِّبْ فِيهِ وَسِيلَتِي إِلَيْكَ مِنْ بَيْنِ الْوَسَائِلِ، يَا مَنْ لَا يَشْغَلُهُ الْحَاحُ الْمُلْحِينُ».

* اليوم التاسع والعشرون: «اللَّهُمَّ غَشِّنِي فِيهِ بِالرَّحْمَةِ، وَارْزُقْنِي فِيهِ التَّوْفِيقَ وَالْعِصْمَةَ، وَطَهِّرْ قَلْبِي مِنْ غَيَاحِ التُّهْمَةِ، يَا رَحِيمًا بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ».

* اليوم الثلاثون: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صِيَامِي فِيهِ بِالشُّكْرِ وَالْقَبُولِ عَلَى مَا تَرْضَاهُ وَيَرْضَاهُ الرَّسُولُ، مُحْكَمَةً فُرُوعُهُ بِالْأُصُولِ، بِحَقِّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».



أعمال شهر رمضان الخاصة

أعمال الليلة الأولى:

الأول: يستحب قبل كل شيء الاستهلال: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: «كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام إِذَا كَانَ بِالْكُوفَةِ يُخْرِجُ وَالنَّاسُ مَعَهُ يَتَرَاءَى هِلَالَ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِذَا رَأَاهُ، قَالَ:

اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ وَصِحَّةٍ مِنَ السُّقْمِ وَفَرَاغٍ لِبَطَاعَتِكَ مِنَ الشُّغْلِ وَاحْفَظْنَا بِالْقَلِيلِ مِنَ النَّوْمِ يَا رَحِيمٌ»^(١).

الثاني: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَهَلَ هِلَالَ شَهْرِ رَمَضَانَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ:

اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالْعَافِيَةِ الْمُجَلَّلَةِ وَالرِّزْقِ الْوَاسِعِ وَدَفْعِ الْأَسْقَامِ اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا صِيَامَهُ وَقِيَامَهُ وَتِلَاوَةَ الْقُرْآنِ فِيهِ. اللَّهُمَّ سَلِّمْهُ لَنَا وَتَسَلِّمْهُ مِنَّا وَسَلِّمْنا فِيهِ»^(٢).

الثالث: الغسل؛ ففي الحديث عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «الْغُسْلُ

(١) مستدرک وسائل الشيعة: ج ٧، ص ٤٤١.

(٢) الفروع من الكافي: ج ٤، ص ٧٠.

فِي شَهْرِ رَمَضَانَ عِنْدَ وُجُوبِ الشَّمْسِ قُبَيْلَهُ، ثُمَّ يُصَلِّي ثُمَّ يُفْطِرُ»^(١). وفي رواية أن الغسل بين العشاءين.

الرابع: زيارة الإمام الحسين عليه السلام، ففي الحديث عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سُئِلَ عن زيارة الحسين عليه السلام في شهر رمضان فقال عليه السلام: «مَنْ جَاءَهُ عليه السلام خَاشِعاً مُحْتَسِباً مُسْتَقِيلاً مُسْتَغْفِراً فَشَهِدَ قَبْرَهُ فِي إِحْدَى ثَلَاثِ لَيَالٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ وَلَيْلَةَ النِّصْفِ وَآخِرَ لَيْلَةٍ مِنْهُ تَسَاقَطَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ»^(٢).

الخامس: عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال: «مَنْ صَلَّى عِنْدَ دُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ رَكْعَتَيْنِ تَطَوُّعاً قَرَأَ فِي أَوَّلِهِمَا: أُمُّ الْكِتَابِ، وَإِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿ وَالْآخِرَى مَا أَحَبَّ. رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ السُّوءَ فِي سَنَّتِهِ وَلَمْ يَزَلْ فِي حِرْزِ اللَّهِ إِلَى مِثْلِهَا مِنْ قَابِلٍ ﴾»^(٣).

السادس: عن الحرث عن أمير المؤمنين عليه السلام «أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَعَنْ فَضْلِ الصَّلَاةِ فِيهِ؟. فَقَالَ عليه السلام: مَنْ صَلَّى فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يقرأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ الْحَمْدَ مَرَّةً، وَخَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ الصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَغَفَرَ لَهُ جَمِيعَ ذُنُوبِهِ وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْفَائِزِينَ»^(٤).

السابع: قراءة دعاء الجوشن الكبير.

(١) الفروع من الكافي: ج ٤، ص ١٥٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٧٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٨، ص ٤١.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٨، ص ٣٧.

أعمال الليلة الثالثة عشرة:

هي أولى الليالي البيض وفيها ثلاثة أعمال:

الأول: الغسل.

الثاني: الصلاة أربع ركعات في كل ركعة الحمد مرة والتوحيد خمساً وعشرين مرة.

الثالث: صلاة ركعتين تقرأ في كل ركعة منهما بعد الفاتحة سورة يس والملك والتوحيد.

أعمال الليلة الخامسة عشرة:

الأول: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ صَلَّى لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِائَةَ رُكْعَةٍ يقرأُ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ الحمد مرة، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عَشْرَ مَرَّاتٍ.

وَصَلَّى أَيْضاً أَرْبَعَ رُكْعَاتٍ يقرأُ فِي الْأَوَّلَتَيْنِ مِائَةَ مَرَّةٍ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَفِي الْآخِرَتَيْنِ خَمْسِينَ مَرَّةً: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ وَرَمْلِ عَالِجٍ وَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَوَرَقِ الشَّجَرِ فِي أَسْرَعٍ مِنْ طَرْفَةِ الْعَيْنِ مَعَ مَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمَزِيدِ»^(١).

وعن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ «مَنْ صَلَّى لَيْلَةَ النِّصْفِ

(١) بحار الأنوار: ج ٩٤، ص ٣٨٣.

مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِائَةً رَكْعَةً يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ الْحَمْدَ مَرَّةً، وَقُلُّهُ هُوَ
اللَّهُ أَحَدٌ ﴿عَشْرَ مَرَّاتٍ أَهْبَطَ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَشْرَةَ يَدْرَعُونَ عَنْهُ
أَعْدَاءَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَأَهْبَطَ إِلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثِينَ مَلَكًا يُؤْمِنُونَهُ مِنَ
النَّارِ﴾.

الثاني: الغسل، كما ورد في الروايات عن الإمام الصادق عليه السلام.

الثالث: زيارة الإمام الحسين عليه السلام فقد سُئِلَ الإمام الصادق عليه السلام: «فَمَا تَرَى فِيمَنْ حَضَرَ قَبْرَهُ - يَعْنِي الْحُسَيْنَ عليه السلام - لَيْلَةَ النُّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ؟»

فَقَالَ عليه السلام: بَخْ يَخْ، مَنْ صَلَّى عِنْدَ قَبْرِهِ عليه السلام لَيْلَةَ النُّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عَشْرَ رَكَعَاتٍ مِنْ بَعْدِ الْعِشَاءِ مِنْ غَيْرِ صَلَاةِ اللَّيْلِ، يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَقُلُّهُ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَاسْتَجَارَ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ كَتَبَهُ اللَّهُ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ، وَلَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى فِي مَنَامِهِ مَلَائِكَةً يُبَشِّرُونَهُ بِالْجَنَّةِ وَمَلَائِكَةً يُؤْمِنُونَهُ مِنَ النَّارِ»^(١).

الرابع: الصلاة ست ركعات بالفاتحة ويس والملك والتوحيد.

يوم النصف من شهر رمضان:

فيه كانت من السنة الثانية للهجرة ولادة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، وقال الشيخ المفيد رحمته الله فيه أيضاً في سنة مئة وخمس وتسعين كانت ولادة الإمام محمد التقي عليه السلام، ولكن المشهور خلاف ذلك وعلى أي حال فإن هذا اليوم يوم شريف جداً وللصدقة والبر فيه فضل كثير.

(١) وسائل الشيعة: ج ٨، ص ٢٥.

الليلة السابعة عشرة:

ليلة مباركة جداً، وفيها تقابل الجيشان في بدر جيش رسول الله ﷺ وجيش كفار قريش وفي يومها كانت غزوة بدر ونصر الله جيش رسول الله ﷺ على المشركين وكان ذلك أعظم فتوح الإسلام، ولذلك قال علماءنا: يستحب الإكثار من الصدقة والشكر في هذا اليوم. وللغسل والعبادة في ليله أيضاً فضل عظيم.

أعمال ليالي القدر الثلاث:

عن النبي ﷺ قال: «يُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَمَنْ مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي فِيهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِكُلِّ سَجْدَةٍ شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ لَوْ يَسِيرُ الرَّابِثُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، وَبِكُلِّ رَكْعَةٍ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ وَزَبَرَجَدٍ وَلَوْلُؤٌ وَبِكُلِّ آيَةٍ تَاجًا مِنْ تَيْجَانِ الْجَنَّةِ وَبِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ طَائِرًا مِنَ الْعَجَبِ، وَبِكُلِّ جَلْسَةٍ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ وَبِكُلِّ تَشَهُدٍ غُرْفَةً مِنْ غُرَفَاتِ الْجَنَّةِ وَبِكُلِّ تَسْلِيمَةٍ حُلَّةٍ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ.

فَإِذَا انْفَجَرَ عَمُودُ الصُّبْحِ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْكَوَاعِبِ الْمَالِفَاتِ وَالْجَوَارِي الْمُهَذَّبَاتِ وَالْغُلَّامَانَ الْمُخَلَّدِينَ وَالنَّجَائِبِ الْمُطِيرَاتِ وَالرِّيَاحِينَ الْمُعْطَرَاتِ وَالْأَنْهَارِ الْجَارِيَاتِ وَالنَّعِيمِ الرَّاضِيَاتِ وَالتَّحْفِ وَالْهُدَيَاتِ وَالْخَلَعِ وَالْكَرَامَاتِ وَمَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَكْذُّبُ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»^(١).

والأعمال في ليالي القدر على قسمين:

(١) بحار الأنوار: ج ٩٥، ص ١٤٥.

الأول: مشترك بين الليالي الثلاث.

الثاني: يختص بكل ليلة على حدة.

والقسم الأول عدة أعمال:

الأعمال المشتركة لليالي القدر:

الأول: الغسل. فعن العلامة المجلسي رحمته الله، الأفضل أن يغتسل عند غروب الشمس ليكون على غسل لصلاة العشاء.

الثاني: الصلاة ركعتين يقرأ في كل ركعة بعد الحمد، التوحيد سبع مرّات ويقول بعد الفراغ سبعين مرّة: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ». وعن النبي ﷺ: «فَمَا زَادَ لَا يَقُومُ مِنْ مَقَامِهِ حَتَّى يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ وَلَا بُؤْيِهِ وَبَعَثَ اللَّهُ مَلَائِكَةً يَكْتُبُونَ لَهُ الْحَسَنَاتِ إِلَى سَنَةِ أُخْرَى، وَبَعَثَ اللَّهُ مَلَائِكَةً إِلَى الْجَنَانِ يَغْرِسُونَ الْأَشْجَارَ وَيَبْنُونَ الْقُصُورَ وَيُجْرُونَ لَهُ الْأَنْهَارَ وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَرَى ذَلِكَ كُلَّهُ»^(١).

الثالث: عن الباقر عليه السلام قال: «تَأْخُذُ الْمُصْحَفَ فِي ثَلَاثِ لَيَالٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَتَنْشُرُهُ وَتَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكِتَابِكَ الْمُنْزَلِ وَمَا فِيهِ، وَفِيهِ اسْمُكَ الْأَكْبَرُ وَأَسْمَاؤُكَ الْحُسْنَى وَمَا يُخَافُ وَيُرْجَى أَنْ تَجْعَلَنِي مِنْ عِتْقَائِكَ مِنَ النَّارِ.

وَتَدْعُو بِنَا بَدَا لَكَ مِنْ حَاجَةٍ»^(٢).

(١) وسائل الشيعة: ج ٨، ص ٢٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ١١٣.

الرابع: عن الصادق عليه السلام قال: «خُذِ الْمُصْحَفَ فَدَعُهُ عَلَى رَأْسِكَ وَقُلْ:

اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذَا الْقُرْآنِ، وَبِحَقِّ مَنْ أَرْسَلْتَهُ بِهِ، وَبِحَقِّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مَدَّخَتْهُ فِيهِ، وَبِحَقِّكَ عَلَيْهِمْ فَلَا أَحَدٌ أَعْرَفُ بِحَقِّكَ مِنْكَ بِكَ. يَا اللَّهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ تَقُولُ: بِمُحَمَّدٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ، بِعَلِيِّ عَشْرَ مَرَّاتٍ، بِفَاطِمَةَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، بِالْحَسَنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، بِالْحُسَيْنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، بِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، بِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَشْرَ مَرَّاتٍ، بِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ، بِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ، بِعَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَشْرَ مَرَّاتٍ، بِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَشْرَ مَرَّاتٍ، بِعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ، بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَشْرَ مَرَّاتٍ، بِالْحُجَّةِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَتَسْأَلُ حَاجَتَكَ...»^(١).

الخامس: زيارة الإمام الحسين عليه السلام، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ يَفْرُقُ اللَّهُ فِيهَا كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِغَةَ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِمَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام»^(٢).

السادس: إحياء هذه الليالي الثلاث فعن الإمام الباقر عليه السلام: «مَنْ أَحْيَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُ عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ وَمَثَاقِيلِ الْجِبَالِ وَمَكَائِيلِ الْبَحَارِ»^(٣).

وعن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٩٥، ص ١٤٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٧٤.

(٣) بحار الأنوار: ج ٩٥، ص ١٤٦.

(٤) مستدرک الوسائل: ج ٧، ص ٤٥٨.

وعنه عليه السلام: «مَنْ أَحْيَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَهُوَ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَحْيَا شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَمْ يُحْيِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ إِنَّ أَهْلَهُ وَوُلْدَهُ يُشَفِّعُونَ فِي سَبْعِمِائَةِ أَلْفٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ فِي سَبْعِمِائَةِ أَلْفٍ..»^(١).

أعمال الليلة التاسعة عشرة:

الأول: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وَمَنْ صَلَّى لَيْلَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسِينَ رَكْعَةً يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ الْحَمْدَ مَرَّةً وَ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ خَمْسِينَ مَرَّةً. لَقِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَمَنْ حَجَّ مِائَةَ حَجَّةٍ وَاعْتَمَرَ مِائَةَ عُمْرَةٍ وَقَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ سَائِرَ عَمَلِهِ»^(٢).

الثاني: أن يدعو بما ورد عن النبي عليه السلام: «سُبْحَانَ مَنْ لَا يَمُوتُ سُبْحَانَ مَنْ لَا يَزُولُ مُلْكُهُ سُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ سُبْحَانَ مَنْ لَا تَسْقُطُ وَرَقَةٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَبِقُدْرَتِهِ فَسُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ وَأَجَلَّ سُلْطَانَهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ. وَاجْعَلْنَا مِنْ عَتَقَائِكَ وَسُعْدَاءِ خَلْقِكَ بِمَغْفِرَتِكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»^(٣).

الثالث: أن يقول مئة مرة: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ».

الرابع: أن يقول مئة مرة «اللَّهُمَّ الْعَنْ قَتْلَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ». ففي سحر هذه الليلة أو فجرها ضرب أشقى الآخرين عبدالرحمن بن ملجم (لعنه الله) بسيفه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو في الصلاة.

(١) مستدرک الوسائل: ج ٧، ص ٤٥٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٨، ص ٤٠.

(٣) بحار الأنوار: ج ٩٥، ص ١٤٨.

أعمال الليلة الواحدة والعشرون:

وفضلها أعظم من الليلة التاسعة عشرة كما أن احتمال كونها ليلة
القدر أقوى فعن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سَأَلْتُهُ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ
قَالَ عليه السلام: هِيَ لَيْلَةٌ إِحْدَى وَعِشْرِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ.

قُلْتُ: أَلَيْسَ إِنَّمَا هِيَ لَيْلَةٌ؟! قَالَ عليه السلام: بَلَى. قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي بِهَا.
قَالَ عليه السلام: مَا عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ خَيْرًا فِي لَيْلَتَيْنِ^(١).

وعن الفضيل قال: «كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ إِحْدَى
وَعِشْرِينَ وَلَيْلَةٌ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ أَخَذَ فِي الدُّعَاءِ حَتَّى يَزُولَ اللَّيْلُ فَإِذَا
زَالَ اللَّيْلُ صَلَّى^(٢).

وعن أبي حمزة الثمالي قال: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ
لَهُ أَبُو بَصِيرٍ: جُعِلَتْ فِدَاكَ اللَّيْلَةُ الَّتِي يُرْجَى فِيهَا مَا يُرْجَى؟ فَقَالَ
عليه السلام: فِي لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ. قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَقْوَمْ عَلَى
كِلْتُمَاهُمَا؟! فَقَالَ عليه السلام: مَا أَيْسَرَ لَيْلَتَيْنِ فِيمَا تَطْلُبُ.

قَالَ قُلْتُ: فَرُبَّمَا رَأَيْنَا الْهَلَالَ عِنْدَنَا وَجَاءَنَا مَنْ يُخْبِرُنَا بِخِلَافِ ذَلِكَ
مِنْ أَرْضٍ أُخْرَى. فَقَالَ عليه السلام: مَا أَيْسَرَ أَرْبَعَ لَيَالٍ تَطْلُبُهَا فِيهَا...^(٣).

وروي عن حماد بن عثمان قال: «دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام
لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَقَالَ لِي: يَا حَمَادُ اغْتَسَلْتَ؟

(١) وسائل الشيعة: ج ١٠، ص ٣٥٩.

(٢) الفروع من الكافي: ج ٤، ص ١٥٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٠، ص ٣٥٤.

قُلْتُ: نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ.

فَدَعَا بِحَصِيرٍ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِلَى لِرْزِي فَصَلَّ. فَلَمْ يَزَلْ يُصَلِّي وَأَنَا أَصَلِّي إِلَى لِرْزِي حَتَّى فَرَعْنَا مِنْ جَمِيعِ صَلَاتِنَا. ثُمَّ أَخَذَ يَدْعُو وَأَنَا أُوْمِّنُ عَلَى دُعَائِهِ إِلَى أَنْ اعْتَرَضَ الْفَجْرُ فَأَذَّنَ وَأَقَامَ وَدَعَا بَعْضُ غِلْمَانِهِ فَقُمْنَا خَلْفَهُ فَتَقَدَّمَ وَصَلَّى بِنَا الْغَدَاةَ، فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فِي الْأُولَى وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فَلَمَّا فَرَعْنَا مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّقْدِيسِ وَالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَالدُّعَاءِ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ خَرَّ سَاجِدًا لَا أَسْمَعَ مِنْهُ إِلَّا النَّفْسَ سَاعَةً طَوِيلَةً...»^(١).

ومن أعمال هذه الليلة صلاة ثنائي ركعات فعن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: «مَنْ صَلَّى لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ثِنَايَ رَكَعَاتٍ فَتَحَتْ لَهُ سَبْعُ سَمَاوَاتٍ وَاسْتُجِيبَ لَهُ الدُّعَاءُ مَعَ مَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمَزِيدِ»^(٢).

وتبدأ هذه الليلة دعوات العشر الأواخر من شهر رمضان.

أعمال الليلة الثالثة والعشرون

عن سفيان قال: قلت لأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الليالي التي يُرْجَى فِيهَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ؟». فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تِسْعَ عَشْرَةٍ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ

(١) بحار الأنوار: ج ٩٥، ص ١٥٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٨، ص ٤٠.

وثلث وعشرين.

قُلْتُ: فَإِنْ أَخَذْتُ إِنْسَانًا الْفِتْرَةَ أَوْ عِلَّةً مَّا الْمُعْتَمَدُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثَلَاثٌ وَعِشْرِينَ^(١).

وعن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ الْجُهَنِّيَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي إِبِلًا وَغَنَمًا وَغَلَّةً فَأَحِبُّ أَنْ تَأْمُرَنِي بِلَيْلَةٍ أَدْخُلُ فِيهَا فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ. فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَارَهُ فِي أَذُنِهِ فَكَانَ الْجُهَنِّيُّ إِذَا كَانَ لَيْلَةً ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ دَخَلَ بِإِبِلِهِ وَغَنَمِهِ وَأَهْلِهِ إِلَى مَكَانِهِ»^(٢).

فسميت هذه الليلة بليلة الجهني.

وعن كتاب دعائم الإسلام أن رسول الله كان يطوي فراشه ويشد مئزره للعبادة في العشر الأواخر من شهر رمضان وكان يوقظ أهله ليلة ثلاث وعشرين وكان يرش وجوه النيام بالماء في تلك الليلة وكانت فاطمة صلوات الله عليها لا تدع أهلها ينامون في تلك الليلة وتعالجهم بقلّة الطعام وتتأهب لها من النهار (أي كانت تأمرهم بالنوم نهاراً لئلا يغلب عليهم النعاس ليلاً) وتقول: محروم من حُرْم خيرها.

ورُوي أن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ كان مدنفًا (مريضًا) فأمر فأُخرج إلى المسجد وكان فيه حتى أصبح ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان.

(١) وسائل الشيعة: ج ١٠، ص ٣٥٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٠، ص ٣٥٩.

أمّا الأعمال المختصة بهذه الليلة فهي:

الأول: قراءة سورتي العنكبوت والروم، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْعَنْكَبُوتِ وَالرُّومِ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ فَهُوَ وَاللَّهُ يَا بَا مُحَمَّدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَا أَسْتَنْبِي فِيهِ أَبَدًا وَلَا أَخَافُ أَنْ يَكْتُبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ فِي يَمِينِي إِثْمًا وَإِنْ لِهَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَكَانًا»^(١).

الثاني: قراءة سورة ﴿حَمَّ﴾ الدخان.

الثالث: قراءة سورة القدر ألف مرّة، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَوْ قَرَأَ رَجُلٌ لَيْلَةً ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أَلْفَ مَرَّةٍ لَأَصْبَحَ وَهُوَ شَدِيدُ الْيَقِينِ فِي الْإِعْتِرَافِ بِمَا يَخْتَصُّ فِيْنَا وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِشَيْءٍ عَايَنَهُ فِي نَوْمِهِ»^(٢).

الرابع: غسل آخر الليل فعن معاوية قال: «رَأَيْتُهُ (الإمام الصادق عليه السلام) اغْتَسَلَ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مَرَّةً فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَمَرَّةً فِي آخِرِهِ»^(٣).

أعمال ليلة العيد

الأول: عن الحسن بن راشد قال: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ إِنَّ الْمَغْفِرَةَ تَنْزِلُ عَلَى مَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ!.

فَقَالَ عليه السلام: يَا حَسَنُ إِنَّ الْقَارِيجَارَ إِنَّمَا يُعْطَى أَجْرَتُهُ عِنْدَ فَرَاغِهِ

(١) بحار الأنوار: ج ٩٥، ص ١٦٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٠، ص ٣٦٢.

(٣) بحار الأنوار: ج ٧٨، ص ٢٠.

ذَلِكَ لَيْلَةَ الْعِيدِ. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْمَلَ فِيهَا؟.

فَقَالَ عليه السلام: إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَاغْتَسِلْ وَإِذَا صَلَّيْتَ الثَّلَاثَ الْمَغْرِبِ فَارْفَعْ يَدَيْكَ وَقُلْ:

يَا ذَا الْمَنِّ، يَا ذَا الطَّوْلِ، يَا ذَا الْجُودِ، يَا مُصْطَفِيَا مُحَمَّدًا وَنَاصِرَهُ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاعْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ، أَحْصَيْتُهُ عَلَيَّ وَنَسِيتُهُ وَهُوَ عِنْدَكَ فِي كِتَابِكَ.

وَتَخِرُّ سَاجِدًا وَتَقُولُ مِائَةَ مَرَّةٍ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَأَنْتَ سَاجِدٌ.

وَتَسْأَلُ حَوَائِجَكَ»^(١).

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: «كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يُخَيِّي لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ بِصَلَاةٍ حَتَّى يُصْبِحَ وَيَبِيتُ لَيْلَةَ الْفِطْرِ فِي الْمَسْجِدِ وَيَقُولُ يَا بَنِي مَا هِيَ بِدُونِ لَيْلَةٍ يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ»^(٢).

الثاني: الغسل.

الثالث: زيارة الإمام الحسين عليه السلام، فعن يونس بن ظبيان قال: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَلَيْلَةَ الْفِطْرِ وَلَيْلَةَ عَرَفَةَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ حَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ وَأَلْفَ عُمْرَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ وَقُضِيَتْ لَهُ أَلْفُ حَاجَةٍ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٣).

(١) الفروع من الكافي: ج ٤، ص ١٦٧.

(٢) بحار الأنوار: ج ٨٨، ص ١١٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٧٥.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام لَيْلَةً مِنْ ثَلَاثِ لَيَالٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ.

قَالَ قُلْتُ: أَيَّ اللَّيَالِي جُعِلَتْ فِدَاكَ! قَالَ عليه السلام: لَيْلَةُ الْفِطْرِ أَوْ لَيْلَةُ الْأَضْحَى أَوْ لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ»^(١).

الرابع: عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّيَ لَيْلَةَ الْعِيدِ سِتَّ رَكَعَاتٍ إِلَّا شُفِّعَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ كُلِّهِمْ وَإِنْ كَانُوا قَدْ وَجَبَتْ لَهُمُ النَّارُ»^(٢).

الخامس: «أَنَّ مَنْ صَلَّى لَيْلَةَ الْفِطْرِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ رَكَعَةً يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ الْحَمْدَ، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ رَكَعَةٍ عِبَادَةً أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَعِبَادَةُ كُلِّ مَنْ صَامَ وَصَلَّى فِي هَذَا الشَّهْرِ»^(٣).

السادس: قراءة سورة الأنعام والكهف ويس، ومئة مرة: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ».

السابع: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «مَنْ وَدَّعَ شَهْرَ رَمَضَانَ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْهُ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ صِيَامِي لِشَهْرِ رَمَضَانَ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَطْلُعَ فَجْرُ هَذِهِ اللَّيْلَةِ إِلَّا وَقَدْ غَفَرْتَ لِي.

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، وَرَزَقَهُ الْإِنَابَةَ إِلَيْهِ»^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٨٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٨، ص ٨٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٨، ص ٨٧.

(٤) بحار الأنوار: ج ٩٥، ص ١٨١.

الفصل الثالث

— |

| —

— |

| —

أحكام الصوم^(١)

اعتمدنا في تخرج مسائل الصوم وأحكامه على الكتب التالية:

١ - المسائل الإسلامية، آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي، ط ٢٥، دار العلوم، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.

٢ - منهاج الصالحين (العبادات)، آية الله العظمى السيد محمد الروحاني، ط ٧، مكتبة الإيمان، بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.

٣ - منهاج الصالحين (العبادات)، آية الله العظمى السيد علي السيستاني، ج ١، دار المؤرخ العربي.

٤ - المسائل الإسلامية، آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي، ط ٣، دار العلوم، بيروت، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.

٥ - الفقه الإسلامي.. أحكام العبادات، آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، ط ٢، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م، دار كميل، بيروت.

٦ - الفقه الإسلامي.. تعليقات على العروة الوثقى ومهذب

(١) تم في هذه الطبعة إضافة رأي سماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله) وسماحة آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي (دام ظله).

الأحكام، آية الله العظمى السيّد محمد تقى المدرسى، ج ٢، ط ١، دار
القارئ، بيروت، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

مع عدم وجود التعليق في الحاشية لأي من المراجع العظام فإن
ذلك يعني موافقة رأيه مع ما في المتن.

النِّيَّة

المسألة الأولى: يعتبر في الصوم القصد إليه والعزم عليه متقرباً به إلى الله تعالى.

المسألة الثانية: يجزأ في شهر رمضان كله بنية واحدة قبل الشهر^(١) فلا يعتبر حدوث العزم كل ليلة.

المسألة الثالثة:

أ- وقت النِّيَّة بالنسبة إلى شهر رمضان^(٢) والواجب المعين ولو بالعارض هو من أول الليل إلى طلوع الفجر الصادق.

ب- وقت النِّيَّة بالنسبة للواجب غير المعين موسعاً ومضيّقاً يمتد إلى قبل زوال الشمس.

ج- وقت النِّيَّة بالنسبة إلى المندوب يمتد إلى الغروب بمقدار النِّيَّة.

المسألة الرابعة: لا يجب صوم اليوم المشكوك أنه من رمضان أو

(١) الأحوط تجديد النِّيَّة لكل يوم (الروحاني) (٩٤٩). * الأفضل أن ينوي من الليلة الأولى من الشهر صوم جميع الشهر (صادق الشيرازي) (١٦٧٣).

(٢) على الأحوط لزوماً (السيستاني) (٩٧٦).

شعبان، ولو أراد صومه لا يجوز أن ينوي أنه من رمضان، بل له أن ينوي صيامه قضاءً أو ندباً فإذا تبين أنه من رمضان أجزأ، ولا يجوز^(١) أن يصومه نيّة مرددة بين شعبان ورمضان.

المسألة الخامسة: لا يجب العلم بالمفطرات على التفصيل، فإذا قصد الصوم بالإمساك عن المفطرات إجمالاً كفى.

المسألة السادسة: يجب استدامة النيّة في الصوم الواجب المعين -كصوم شهر رمضان- إلى آخر النهار، فلو نوى القطع فعلاً أو تردد بطل صومه^(٢)، وإن رجع إلى نيّة الصوم^(٣).

(١) لا تبعد الصّحة (السيستاني) (٩٧٩). * الظاهر البطّان (الروحاني) (٩٥١). * على الأحوط (صادق الشيرازي) (١٦٩٠). * يصح والأولى نيّة الاستحباب (المدرسي) (مسألة ٣ من صيام يوم الشك).

(٢) على الأحوط (الشيرازي) (١٥٧٨). * لا يضر ذلك بصيامه ما لم يأت بمفطر (المدرسي) (مسألة ٧ من أحكام النيّة). * على الأحوط (صادق الشيرازي) (١٦٩٩).

(٣) على الأحوط (السيستاني) (٩٨٠).

المفطرات

الأول والثاني: الأكل والشرب:

فيحرم على الصائم أكل أي شيء أو شربه عمدًا، سواءًا كان المأكول والمشروب معتادًا كالخبز والماء أو غير معتاد كأكل التراب وشرب عصارة الشجر، وسواءًا كان المأكول كثيرًا أو قليلًا.

المسألة الأولى: إذا أكل الصائم أو شرب سهوًا لم يبطل صومه.

المسألة الثانية: لا يجوز ابتلاع ما يخرج من الصدر أو ينزل من الرأس من الأخلاط إذا وصل إلى فضاء الفم على الأحوط^(١)، أمّا إذا لم يصل إلى فضاء الفم فلا بأس بهما.

المسألة الثالثة: لا بأس بابتلاع البصاق المجتمع في الفم وإن كان كثيرًا وكان اجتماعه باختيار الإنسان كتذكر الحامض^(٢).

المسألة الرابعة: لا يبطل الصوم مضغ الطعام للطفل أو للطير

(١) على الأحوط عند الجميع، وعقب (السيد السيستاني) بقوله: وإن كان لا يبعد جوازه. * لا يبطل الصوم إذا دخل في الجوف، والأحوط استحبابًا لفظها خارج الفم (المدرسي) (م: ٣، من أحكام الطعام والشراب).
(٢) إذا كان كثيرًا وكان اجتماعه باختياره فالأحوط تركه (الروحاني) (٩٧٢).

وكذا تذوقه وما شابه مما لا يصل إلى الحلق عادةً، وحتى لو وصل إلى الحلق صدفةً واتفاقاً.

الثالث: الجماع:

الجماع قبلاً ودبراً فاعلاً ومفعولاً، حياً وميتاً مبطل للصوم، ويتحقق الجماع بدخول مقدار الحشفة وإن لم يُنزل.

المسألة الأولى: يبطل الصوم بوطء الذكر للواطئ والموطوء^(١).

المسألة الثانية: لا يبطل الصوم إذا قصد التفخيذ - مثلاً - فأدخل في أحد الفرجين من غير قصد^(٢).

الرابع: الاستمنا:

إنزال المنى بفعل ما يؤدي إلى نزوله - كالاستمنا - مبطل للصوم.

المسألة الأولى: إذا فعل ما يحتمل معه نزول المنى أو كان لا يثق من عدم النزول وأنزل بطل صومه، وأمّا إذا فعل ذلك وكان واثقاً من عدم الإنزال فأنزل من غير اختيار فصومه صحيح^(٣).

المسألة الثانية: لو نزل منه المنى من دون فعل شيء لم يبطل صومه.

المسألة الثالثة: إذا احتلم الصائم أثناء النهار لم يبطل صومه، واجباً كان أو مندوباً معيّناً أو غير معيّن.

(١) على الأحوط وجوباً (السيستاني) (المفطر الثالث).

(٢) لم نجد عند (السيد صادق الشيرازي) رأياً حول التفخيذ. والله العالم.

(٣) يبطل صومه على الأحوط (الروحاني) (المفطر الثامن).

المسألة الرابعة: لا تجب المبادرة إلى الغسل حين الاحتلام في نهار شهر رمضان، كما يجوز له الاستبراء بالبول وإن علم ببقاء شيء من المنى في المجرى، ولكن لو اغتسل قبل الإستبراء بالبول فالأحوط^(١) تأخيره إلى ما بعد المغرب.

الخامس: تعمّد البقاء على الجنابة:

إذا تعمّد الصائم البقاء على الجنابة إلى طلوع الفجر بطل صومه، وذلك في صوم شهر رمضان وقضائه ولا يبطل في الصوم الواجب المضيق^(٢) والموسّع والمندوب^(٣).

المسألة الأولى: إذا أجنب عمداً ليلاً في وقت لا يتسع للغسل ولا للتميم ملتفتاً إلى ذلك، فهو من تعمّد البقاء على الجنابة، أمّا إذا وسع الوقت للتميم وجب عليه التيمم والصوم، والأحوط^(٤) قضاؤه^(٥)، وإن ترك التيمم وجب عليه القضاء والكفّارة^(٦).

المسألة الثانية: إذا نسي غسل الجنابة ليلاً حتى مضى يوم أو أيام

- (١) على الأحوط الأولى (السيستاني) (٩٩٥). * الأحوط وجوباً الاستبراء بالبول قبل الغسل في الفرض (الشيرازي) (١٦٠١). * على الأحوط استحباباً أن يتبول قبل الغسل (صادق الشيرازي) (١٧١٥). * على الأحوط وجوباً التبول قبل الغسل (المدرسي) (١٦ من المفطرات من تعليقة العروة).
- (٢) يبطل على الأحوط وجوباً (الشيرازي) (١٦٢٧). (صادق الشيرازي) (١٧٤١).
- (٣) الأحوط استحباباً عدم ترك الإغتسال في الموسّع والمندوب (الشيرازي) (١٦٢٧). * الأحوط استحباباً الغسل (صادق الشيرازي) (١٧٤١).
- (٤) على الأحوط استحباباً (الشيرازي) (١٦٣١)، * (السيستاني) (٩٨٧).
- (٥) الأفضل قضاءه (صادق الشيرازي) (١٧٤٥).
- (٦) إذا أجنب في ليل الصيام فعليه أن يتطهر قبل الفجر، أما إذا تهاون في ذلك حتى طلع عليه الفجر مجنباً فعليه القضاء (المدرسي) (أحكام العبادات، سائر المفطرات، م: ٢).

من شهر رمضان وجب عليه القضاء دون الكفارة.

المسألة الثالثة: إذا أجنب في شهر رمضان ليلاً ونام حتى أصبح فإن نام نائماً ترك الغسل كان من تعمّد البقاء على الجنابة، وكذا إذا نام متردداً فيه^(١)، وإن كان نائماً الغسل وكان واثقاً من الجلوس أو معتاداً عليه فأصبح جنباً صحّ صومه^(٢)، فإن استيقظ من نومه الأوّل وعلم بالجنابة ونام ثانياً حتى أصبح وجب عليه القضاء^(٣)، وإن نام ثالثاً وجب عليه القضاء والكفارة^(٤).

المسألة الرابعة: يجوز النوم الأوّل والثاني مع الوثوق بالاستيقاظ أمّا إذا لم يكن واثقاً فالأحوط وجوباً تركه^(٥).

المسألة الخامسة: لا يُعد النوم^(٦) الذي احتلم فيه ليلاً من النوم الأوّل، بل إذا أفاق ثم نام كان نومه بعد الإفاقة هو النوم الأوّل.

المسألة السادسة: إذا بقيت الحائض والنفساء على حدث الحيض

-
- (١) على الأحوط (السيستاني) (٩٩٣).
(٢) شريطة أن لا يعتبره العُرف تهاوؤاً في الغُسل (المدرسي) (تعليقة العروة الوثقى، كتاب الصوم، رقم ٤٧). * الأحوط القضاء (الروحاني) (٩٦٥).
(٣) أتمّ صومه وقضاه احتياطاً (المدرسي) (أحكام العبادات، متى يجب القضاء وحده، م: ٦).
(٤) الأحوط استحباباً في الثاني (الروحاني) (٩٦٥). * (السيستاني) (٩٩٣) * لا فرق بين النومة الثانية والثالثة، فإن عُدّ متهاوئاً في الغُسل، عليه القضاء فقط، أما إذا لم يتهاون، بأن كان متأكّداً من الإنتباه وحدث أن لم ينتبه، فالأقوى الصحة، والإحتياط الإستحبابي القضاء. (المدرسي) (تعليقة العروة الوثقى، كتاب الصوم، رقم ٤٨).
(٥) الأحوط استحباباً تركه (الروحاني) (٩٦٦) * إن احتمل الاستيقاظ جاز له النوم وإن كان من الثاني أو أزيد. والأحوط ترك النوم الثاني فما فوق (المدرسي) (تعليقة العروة الوثقى) (٥٥ من كتاب الصوم).
(٦) يعد نوماً أولاً على الأحوط وجوباً (الشيرازي) (١٦٣٩). * (صادق الشيرازي) (١٧٥٣).

أحكام الصوم

والنفاس دون غسل بطل صومها في رمضان^(١) وفي قضائه^(٢) وفي مطلق الواجب^(٣).

المسألة السابعة: إذا طهرت الحائض والنفساء قبل الفجر ولم يتسع الوقت لا للغسل ولا للتميم، أو لم تعلم بطهرها في الليل حتى دخل النهار صح صومها في الواجب المعين كصوم شهر رمضان.

المسألة الثامنة: لا يلحق غسل الحيض والنفاس لو نسيتهما بغسل الجنابة فيصح صومها^(٤).

المسألة التاسعة: التفصيل الذي مر في حكم النومات الأولى والثانية والثالثة بالنسبة للجنب لا يشمل الحائض والنفساء، بل المناطق صدق التواني في الإغتسال، فمع التواني يبطل وإن كان في النوم الأول، ومع عدمه لا يبطل وإن كان في النوم الثاني والثالث.

المسألة العاشرة: إذا حدث الحيض أو النفاس أثناء النهار بطل الصوم.

المسألة الحادية عشر: يشترط في صحة صوم المستحاضة الكثيرة إتيانها بالأغسال الثلاثة لصلاة الصبح وللظهرين وليلة الماضية^(٥)، أما

(١) على الأحوط في رمضان دون غيره (الروحاني) (٩٦٣).

(٢) على الأحوط (السيستاني) (٩٩١) * لا يترك الاحتياط في قضاء رمضان (المدرسي) (تعليقة العروة الوثقى، كتاب الصوم، رقم ٤٣).

(٣) على الأحوط الاستحبابي في مطلق الواجب (المدرسي) (تعليقة العروة الوثقى، الثامن من المفطرات). * على الأحوط في مطلق الواجب (صادق الشيرازي) (١٧٦٠)

(٤) الأحوط استحباباً الإلحاق (السيستاني) (٩٨٨)، * الأحوط لزوماً الإلحاق (الروحاني) (٩٦٠).

(٥) على الأحوط بل الأحوط أن تغتسل لصلاة الصبح قبل الفجر ثم تعيده بعده

القليلة والمتوسطة فهي في حكم الطاهرة.

السادس: تعمّد الكذب على الله:

تعمّد الكذب على الله تعالى أو رسوله ﷺ أو الأئمة الطاهرين عليه السلام^(١) سواء كان متعلقاً بأمور الدنيا أو الدين، وسواء كان بنحو القول أو الكتابة أو الإشارة، ويلحق بهم فاطمة الزهراء عليها السلام^(٢) وباقي الأنبياء والأوصياء عليهم السلام^(٣).

المسألة الأولى: إذا قصد الصدق فبان كذباً لم يضر بصومه، أمّا إذا قصد الكذب فبان صدقاً^(٤) دخل في عنوان قصد المفطر وقد تقدم حكمه.

المسألة الثانية: الكذب على الفقهاء والمجتهدين والرواة وإن كان حراماً لا يوجب بطلان الصوم إلا إذا رجع إلى الكذب على الله ورسوله.

- (السيستاني) (٩٩٢) * يشترط على الأحوط اتیان المستحاضة الكثيره والمتوسطة بالأغسال النهارية (المدرسي) (تعليقة العروة، م ٤٩ من كتاب الصوم وم: ١٠ من سائر المفطرات من احكام المفطرات). * المستحاضة اذا أتت بأغسالها صح صومها (صادق الشيرازي) (١٧٦٥). * لا يشترط أن تغتسل قبل الفجر بل لا تجزىء لصلاة الصبح إلا مع وصلها به (الروحاني) (٩٦٤).
- (١) على الأحوط وجوباً (السيستاني) (المفطر الرابع) * في مفطريته تردد، والأشبه عدمها، والأحوط القضاء (المدرسي) (تعليقة العروة الوثقى، كتاب الصوم، رقم ٣٠).
- (٢) على الأحوط وجوباً (الشيرازي) (١٦٠٤). * (صادق الشيرازي) (١٧١٧). * لم نجد للسيد (الروحاني والسيستاني) في رسالتهما رأياً بهذا الخصوص. * لكن ذكر (السيد السيستاني) في المسائل المنتخبة (قد تلحق بهم الصديقة الطاهرة عليها السلام). (الثالث من المفطرات).
- (٣) على الأحوط الأولى (السيستاني) (المفطر الرابع)، * على الأحوط (الروحاني) (المفطر الرابع)، ولم يصرح (السيد الشيرازي) بذكر الأوصياء * وكذا (السيد صادق الشيرازي).
- (٤) بطل صومه على الأحوط (الشيرازي) (١٦٠٧) * قضى صوم ذلك اليوم على الأحوط (صادق الشيرازي) (١٧٢١).

السابع: رمس تمام الرأس في الماء:

رمس تمام الرأس في الماء^(١)، ويكفي فيه رمس الرأس في الماء وإن كان سائر البدن خارجاً عنه، من غير فرق بين أن يكون رمسه دفعة أو تدريجاً على وجه يكون تمام الرأس تحت الماء زماناً ما.

المسألة الأولى: لو بقي شيء من شعر الرأس خارج الماء صدق عليه الارتماس.

المسألة الثانية: لا بأس بإفاضة الماء على الرأس وإن اشتمل على جميع الرأس ما لم يصدق الرمس في الماء.

المسألة الثالثة: لا يبطل الصوم بالارتماس سهواً أو قسراً أو السقوط في الماء من غير اختيار.

الثامن: إيصال الغبار الغليظ إلى الحلق:

إيصال الغبار الغليظ إلى الحلق مبطل للصوم^(٢) ويلحق بالغبار

(١) على الأحوط (الروحاني) (المفطر الخامس). * على المشهور والأظهر أنه لا يضر بصحة الصوم بل هو مكروه كراهة شديدة (السيستاني) (المفطر الخامس) * في مفطريته تردد والأقوى كراهته الشديدة للصائم والأحوط تركه والقضاء (المدرسي) (تعليقة العروة الوثقى، كتاب الصوم، رقم ٣٤).

(٢) على الأحوط وجوباً (السيستاني) (المفطر السادس)، * على الأحوط فيه وفي غير الغليظ (الروحاني) (المفطر السادس)، * على الأحوط وجوباً عدم إيصال الغبار غير الغليظ (الشيرازي) (١٦١١) * الغبار الغليظ الذي يكون بمثابة الأكل، والبخار الكثيف الذي يكون بمثابة الشرب يُفطر الصائم فعليه الإمتناع منهما، ولا يُفطر الغبار والبخار غير الغليظ، وإن كان الأولى اجتنابه، وكذلك الدخان. (المدرسي) (أحكام العبادات، سائر المفطرات، م: ١). * الأحوط وجوباً (الشيرازي) (١٦١٣)

الغليظ الدخان.

التاسع: الاحتقان بالمائع:

الاحتقان بالمائع مبطل للصوم^(١) ولا بأس بالجامد منه^(٢) ولا بأس بما يصل إلى الجوف من غير طريق الحلق مما لا يسمى أكلاً أو شرباً كما لو صبَّ دواءً في أذنه أو عينه^(٣).

العاشر: تعمّد القيء:

إذا تعمّد الصائم التقیء بطل صومه وإن كان لضرورة لمرض أو نحوه، ولا بأس بما كان سهوًا أو من غير اختيار.

* (صادق الشيرازي) (١٧٢٧). * لا بأس بغير الغليظ من الغبار (السيستاني) (المفطر السادس). * على الأحوط (الروحاني) (المفطر السادس).
(١) على الأحوط (المدرسي) (أحكام العبادات ١١ من سائر المفطرات).
(٢) الأفضل اجتنابه (صادق الشيرازي) (١٧٦٧).
(٣) في فرض عدم مروره عبر الحلق.

أحكام المفطرات

المسألة الأولى: المفطرات المذكورة - ماعدا البقاء على الجنابة - إنما توجب بطلان الصوم إذا وقعت عمداً واختياراً، أمّا مع السهو وعدم القصد فلا توجب البطلان من غير فرق بين أقسام الصوم من الواجب المعين والموسّع والمندوب.

المسألة الثانية: لا فرق في البطلان بأحد الأمور المذكورة مع العمد بين الجاهل بقسميه^(١) والعالم، فمن ارتكب إحدى المفطرات عمداً بطل صومه عالماً كان أو جاهلاً.

المسألة الثالثة: لا بأس للصائم بمص الخاتم ومضغ الطعام للصببي وذوق المرق ونحو ذلك مما لا يتعدى إلى الحلق عادةً، أو تعدّى من غير قصد، وكذا لا بأس ببلع الريق.

(١) لا يبعد عدم البطلان في الجاهل القاصر غير المتردد بالإضافة إلى ماعدا الأكل والشرب والجماع من المفطرات وفي حكمه المعتمد في عدم مفطريتها على حجة شرعية (السيستاني). * من كان جاهلاً قاصراً بحرمة إحدى المفطرات فارتكبها في صيامه، فإن كان ممّا يتوقف الصيام عليه، صحّ صومه ولا شيء عليه، مثل من أصبح مجنباً أو تقيّاً وإن كان الأحوط القضاء. وإن كان ممّا يضر بصيامه مثل الجماع والطعام والشراب فإن عليه القضاء ولا كفارة عليه (المدرسي)، (أحكام العبادات، حكم الجاهل والسهو، م: ١).

— |

| —

— |

| —

بعض ما يوجب القضاء دون الكفارة

يجب القضاء دون الكفارة في موارد:

الأول: نوم الجنب الثاني كما مر.

الثاني: إذا أبطل صومه بالإخلال بالنية من دون استعمال مفطر^(١).

الثالث: إذا نسي غسل الجنابة يوماً أو أكثر^(٢).

الرابع: إذا أدخل الماء في فمه للتبرد أو عبثاً فدخل في جوفه بلا اختيار منه فإنه يوجب القضاء دون الكفارة، وأمّا لو تضمض للوضوء^(٣) أو نسي أنه صائم فابتلع الماء فدخل الماء في جوفه بلا اختيار منه فلا قضاء عليه.

(١) قد مرّ أن المسألة احتياطية في الجملة (الشيرازي) (١٦٩٦) * لا يضر بصومه (المدرسي) (أحكام العبادات، نية الصيام، م٧) * على الأحوط (صادق الشيرازي) (الثالث من موارد القضاء دون الكفارة).

(٢) في خصوص شهر رمضان (الشيرازي) (١٦٩٦).

(٣) هذا إذا كان في المضمضة لوضوء الفريضة والتعدي إلى النافلة مشكل (الروحاني) (٩٩٤). * الأحوط الأولى القضاء في ما إذا كان ذلك في الوضوء لصلاة النافلة بل مطلقاً إذا لم يكن لصلاة الفريضة (السيستاني) (١٠٢٣).



موارد القضاء والكفارة

إذا أتى الصائم بإحدى المفطرات^(١) المذكورة عمداً من دون إكراه ولا إجبار وجب عليه القضاء والكفارة إذا كان الصوم مما تجب فيه الكفارة كشهر رمضان وقضائه بعد الزوال^(٢) والصوم المنذور المعين، وأما ما عدا ذلك من أقسام الصوم فلا كفارة في إفطاره واجباً كالنذر المطلق أو مندوباً.

المسألة الأولى: يختص وجوب الكفارة بمن كان عالماً بكون ما يرتكبه مفطراً، وأما الجاهل القاصر أو المقصر فلا كفارة عليه^(٣) سواءً اعتقد حرمة

(١) يختص الحكم بالإفطار بالأكل أو الشرب أو الجماع أو الاستمناء أو البقاء على الجنابة في صوم شهر رمضان أو بأحد الأربعة الأول في قضائه بعد الزوال أو بخصوص الجماع في صوم الإعتكاف أو بشيء من المفطرات المتقدمة في الصوم المنذور المعين (السيستاني) (كفارة الصوم). * يشمل الحكم المذكور كل المفطرات ما عدا تعمد التقيؤ لكن الكفارة في بعض الصور من باب الإحتياط (الشيرازي) (١٦٦٦). * يختص الحكم بالأكل والشرب والجماع والاستمناء، والكذب على الله وأهل البيت عليهم السلام من باب الإحتياط الوجوبي (صادق الشيرازي) (١٧٨٠)، * يختص الحكم بالأكل والشرب والجماع والاستمناء، والبقاء على الجنابة احتياطاً وجوبياً في الأخير (المدرسي) (أحكام العبادات، حكم من ارتكب المفطرات، م ٢).

(٢) على الأحوط (المدرسي) (أحكام العبادات)، حكم من ارتكب مفطراً، م: ٨.

(٣) تجب الكفارة في الجاهل المقصر على الأحوط (الشيرازي) (١٦٦٧) * بالنسبة للقاصر إذا كان ما يرتكبه لا يتوقف الصيام عليه كالإصباح جنباً أو التقيؤ فلا كفارة عليه، وإذا كان مما يضر بالصوم كالجماع والطعام والشراب فعليه القضاء دون الكفارة. وأما المقصر في الكفارة تردد (المدرسي) (أحكام العبادات، في حكم الجهل والسهو والإكراه ١، ٢). * المقصر وجبت عليه الكفارة وأما الجاهل القاصر لم تجب عليه الكفارة (صادق الشيرازي) (١٧٨١).

في نفسه أم لا^(١) ولا يعتبر في وجوب الكفارة العلم بوجوبها.

المسألة الثانية: كفارة إفطار يوم من شهر رمضان مخيرة بين عتق رقبة وصوم شهرين متتابعين وإطعام ستين مسكينا، وكفارة إفطار قضاء شهر رمضان - لو أفطر بعد الزوال - إطعام عشرة مساكين، لكل مسكين مُد، فإن لم يتمكن صام ثلاثة أيام^(٢)، وكفارة إفطار الصوم المندور المعين ككفارة إفطار شهر رمضان^(٣).

المسألة الثالثة: تتكرر الكفارة بتكرر السبب في يومين لا في يوم واحد، فلو أكل عدة مرات في يوم واحد كفى إعطاء كفارة واحدة عن الجميع إلا الجماع^(٤) فيجب أن يكفر عن كل مرة كفارة.

المسألة الرابعة: من عجز عن التكفير بأحد الأمور المذكورة تصدق بما استطاع^(٥) ويضم إليه الاستغفار^(٦) ويلزم التكفير عند التمكن^(٧).

- (١) إذا كان عالماً بحرمة ما يرتكبه في نفسه وجبت الكفارة على الأحوط إذا كان جاهلاً بمفطرته (الروحاني) (كفارة الصوم).
- (٢) الكفارة في إفطار قضاء شهر رمضان احتياطاً (المدرسي) (أحكام العبادات، حكم من ارتكب مفطراً، م: ٨).
- (٣) كفارته كفارة يمين وهي عتق رقبة أو إطعام عشرة مساكين لكل واحد مُد أو كسوة عشرة مساكين فإن عجز صام ثلاثة أيام متواليات (السيستاني) (١٠٠٧) * (الروحاني) (٩٧٩) ولم يرد في رسالته وصف الأيام بالتوالي. * كفارة إفطار اليوم المندور هي كفارة اليمين وهي: تحرير رقبة مؤمنة، أو إطعام عشرة مساكين، أو صيام ثلاثة أيام، والأفضل الإثنين بكفارة شهر رمضان (المدرسي) (أحكام العبادات، حكم من ارتكب مفطراً، م: ٩).
- (٤) والاستمناء على الأحوط (الروحاني) (٩٨٠) * لا تكرر في الكفارة بتكرر الجماع على الأظهر (السيستاني) (١٠٠٨) * على الأحوط (المدرسي) (أحكام العبادات، حكم من ارتكب مفطراً، م: ٥).
- (٥) هو مخير بين أن يصوم ثمانية عشر يوماً أو يطعم ما استطاع من الفقراء (الشيرازي) (١٦٦٨)، * (صادق الشيرازي) (١٧٨٢) * (المدرسي) (تعليقة العروة، في ما يوجب القضاء والكفارة، م: ١٩).
- (٦) إذا لم يمكنه الصيام والإطعام وجب أن يستغفر (الشيرازي) (١٦٦٨).
- (٧) على الأحوط وجوباً (الشيرازي) (١٦٦٨). * (صادق الشيرازي) (١٧٨٢).

أحكام الصوم

المسألة الخامسة: إذا أفطر على الحرام وجب أن يجمع بين الكفارات الثلاث، بمعنى أن يعتق رقبة ويصوم شهرين متتابعين ويطعم ستين مسكيناً^(١).

المسألة السادسة: إذا أكره زوجته الصائمة على الجماع في شهر رمضان وجب عليه كفارتان^(٢)، ولا تلحق الزوجة بالزوج إذا أكرهت زوجها على ذلك.

المسألة السابعة: إذا أفطر عمداً ثم سافر قبل الزوال لم تسقط عنه الكفارة^(٣).

المسألة الثامنة: وجوب الكفارة موسّع، ولكن لا يجوز التأخير إلى حدٍ يُعدّ توانياً وتساهلاً في أداء الواجب.

المسألة التاسعة: المُدَّ يحدد بثلاثة أرباع الكيلو^(٤).

* على الأحوط (المدرسي) (تعليقات العروة في ما يوجب القضاء والكفارة، م: ١٩).
(١) على الأحوط وجوباً (الشيرازي) (١٦٧٣). * (الروحاني) (٩٨١). * على الأحوط الأولى (السيستاني) (١٠٠٩) * على الأحوط (صادق الشيرازي) (١٧٨٧). * على الأحوط (المدرسي) (أحكام العبادات، حكم من ارتكب مفطراً، م: ٣).
(٢) على الأحوط ويعزّر بما يراه الحاكم الشرعي (السيستاني) (١٠١٠). * على الأحوط ويعزّر تعزيرين خمسين سوطاً فيحمل عنها الكفارة والتعزير (الروحاني) (٩٨٢).
(٣) على الأحوط (الروحاني) (٩٨٤).
(٤) تحديد المُدَّ بالوزن لا يخلو عن إشكال، ولكن يكفي في المقام احتساب المُدَّ ثلاثة أرباع الكيلو (السيستاني) (١٠٢١).



أحكام القضاء

المسألة الأولى: لا يجب قضاء ما فات في زمن الصبا أو الجنون أو الإغماء^(١) أو الكفر الأصلي، ويجب قضاء ما فات في غير ذلك من ارتداد أو حيض أو نفاس أو نوم أو سُكر أو مرض.

المسألة الثانية: لا يجب الفور في قضاء رمضان، ولكن لا يجوز تأخيرهِ إلى ما بعد رمضان اللاحق^(٢)، وإذا كانت عليه أيّام فائتة من شهر واحد أو عدة أشهر وأراد قضاءها لم يجب عليه التعيين^(٣) إلّا إذا تضيّق وقت قضاء رمضان اللاحق وجب تقديمه على الأحوط، وكذا لا يجب عليه الترتيب^(٤).

المسألة الثالثة: إذا فاتته أيّام من شهر رمضان لمرض ومات قبل أن يبرأ لم تُقَضْ عنه، وكذا ما فات بحيض أو نفاس تُوفيت (المرأة) فيه أو بعد ما طهرت قبل مضي زمان يمكن القضاء فيه.

(١) لم يذكر (السيد صادق الشيرازي) في المسائل موضوع الإغماء.
(٢) على الأحوط وجوباً (الروحاني) (١٠١٨) * الأحوط إستحباً (السيستاني) (١٠٤٧) * على الأحوط (المدرسي) (أحكام العبادات، من أحكام القضاء، م: ٣).
(٣) إذا لم يعين في النية احتسب قضاء الأول (صادق الشيرازي) (١٨٢١) ولم يذكر موضوع الترتيب.
(٤) يجب عليه التعيين دون الترتيب (الروحاني) (١٠١٨).

المسألة الرابعة: إذا كان عازماً على القضاء قبل مجيء رمضان الثاني فتضييق الوقت ثم عرض له عذر يلزم عليه أن يقضي ما فاتته ويدفع عن كل يوم مُدّاً من الطعام^(١).

المسألة الخامسة: لا يجوز لمن يصوم قضاء شهر رمضان الإفطار بعد الزوال، ويجوز قبله إذا لم يكن وقت القضاء ضيقاً.

المسألة السادسة: يجب على الولد الأكبر^(٢) أن يقضي ما فات أباه الميت في حال حياته من الصوم والصلاة^(٣)، وهكذا يقضي عن أمّه ما فاتها في حياتها من الصوم والصلاة^(٤).

-
- (١) على الأحوط إن لم يكن أقوى (الروحاني) (١٠٢٢). * على الأحوط (السيستاني) (١٠٥١). * ولكن إذا عزم في أثناء العذر أن يقضي ما فاتته بعد أن يزول عذره ولكن قبل أن يقضي عرض له عذر في الضيق فالأحوط وجوباً الجمع بين القضاء والكفارة (الشيرازي) (١٧١٤). * لا يبعد الجمع بين القضاء ودفع مُد عن كل يوم (المدرسي) (تعليقة العروة، في أحكام القضاء، م: ١٤).
- (٢) يجب على ولي الميت والأقرب أنه يشمل الذكور في كل الطبقات الأقرب فالأقرب (المدرسي) (تعليقة العروة، في أحكام القضاء، م: ١٩).
- (٣) على الأحوط إذا كان لعذر ووجب على الأب قضاؤه، هذا إذا لم يكن (الابن) قاصراً عند موته لصغر أو جنون، ولم يكن ممنوعاً من إرثه لبعض أسبابه كالقتل والكفر (السيستاني) (١٠٥٨). * ويلحق به ما أتى به فاسداً (الروحاني) (١٠٢٨).
- (٤) على الأحوط استحباباً (السيستاني) (١٠٥٨). * في إلحاق الأم بالأب تأمل (الروحاني) (١٠٢٨). * على الأحوط وجوباً (الشيرازي) (١٧٢٠) * (صادق الشيرازي) (١٨٣٥).

مكروهات الصوم

يكره للصائم أن يأتي بعدة أمور منها:

- ١ - ملامسة النساء والتقبيل والملاعبة، إذا كان واثقاً من نفسه بعدم الإنزال.
- ٢ - الاكتحال والتقطير في العين بما يصل طعمه أو رائحته إلى الحلق.
- ٣ - إتيان كل ما يوجب الضعف كالقصد والاستحمام المضعف.
- ٤ - استعمال السعوط مع عدم العلم بوصوله إلى الحلق، ولا يجوز إن كان يعلم وصوله إلى الحلق.
- ٥ - شم النباتات المعطرة.
- ٦ - جلوس المرأة في الماء.
- ٧ - بلّ الثوب على البدن.
- ٨ - قلع الضرس وكل ما يوجب خروج الدم من الفم.
- ٩ - السّواك بعود رطب.
- ١٠ - المضمضة عبثاً.



المحتويات

تمهيد	٧
آداب الصوم	١٩
حسن الخلق	٢٢
العودة إلى القرآن	٢٦
الصوم تذكرة	٢٩
أعمال شهر رمضان	٣٩
أعمال شهر رمضان العامة	٤١
ما يستحب إتيانه في ليالي شهر رمضان	٤٥
أعمال أسحار شهر رمضان	٤٩
أدعية أيام شهر رمضان	٥١
أعمال شهر رمضان الخاصة	٥٧
أعمال الليلة الأولى	٥٧
أعمال الليلة الثالثة عشرة	٥٩
أعمال الليلة الخامسة عشرة	٥٩

٦٠	يوم النصف من شهر رمضان.....
٦١	الليلة السابعة عشرة.....
٦١	أعمال ليالي القدر الثلاث
٦٢	الأعمال المشتركة لليالي القدر
٦٥	أعمال الليلة الواحدة والعشرون
٦٦	أعمال الليلة الثالثة والعشرون.....
٦٨	أعمال ليلة العيد.....
٧٣	أحكام الصوم
٧٥	النية.....
٧٧	المفطرات.....
٧٧	الأول والثاني: الأكل والشرب.....
٧٨	الثالث: الجماع.....
٧٨	الرابع: الاستمناء.....
٧٩	الخامس: تعمّد البقاء على الجنابة.....
٨٢	السادس: تعمّد الكذب على الله.....
٨٣	السابع: رمس تمام الرأس في الماء.....
٨٣	الثامن: إيصال الغبار الغليظ إلى الحلق
٨٤	التاسع: الاحتقان بالمائع.....
٨٤	العاشر: تعمّد القيء.....
٨٥	أحكام المفطرات.....

المحتويات

٨٧	بعض ما يوجب القضاء دون الكفارة
٨٧	يجب القضاء دون الكفارة في موارد
٨٩	موارد القضاء والكفارة
٩٣	أحكام القضاء
٩٥	مكروهات الصوم
٩٧	المحتويات